لماذا أهل البيت

وليس غيرهم؟!

تأليف
حسين المدرسي
يحيى صباح

فهرس المطالب

- مقدمة

الفصل الأول

أهل البيت (عليهم السلام) في الصحاح التسعة

- مقتطفات

أحاديث «العترة»

- فضائل الإمام علي (عليه السلام)

أ. أحاديث الغدير

ب. في الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

- فاطمة الزهراء (عليها السلام)
- الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

الفصل الثاني

ما هو الخلاف الأساسي بين السنة والشيعة؟

- تمهيد
- السنة

أولاً: صلاة أبي بكر خلف النبي (ص):

- آيات على طاولة البحث

1 . استشارة النبي (ص) أصحابه

2 . حرب قريش هو الرأي

3 . التربية النفسية

4 . نظرة في الآراء حول الحرب

5 . سر سروره (ص) بكلام سعد والمقداد

6 . أينرأي علي (عليه السلام)؟

- مؤهلات الإمام لدى الشيعة..وأدلتهم

  موقف القرآن من الإمام

- وأخراً.. احذروا المزاجيين!

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنْ الرَحِيم (1)

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ (2)

الرَّحْمنِ الرحِيمِ (3) مَلِكِ يومَ الدِينِ (4)

إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نِسْتَعِينَ (5) اهْدِنَـا

الصِّرَاطَ المسْتقِيمَ (6) صِرَاطَ الَذيْنَ أنعمتَ

عَلَيهِمِ غَيرَ المغضُوبُ عليهِم

وَلاَ الضالِّينَ (7)

الصفحة 4

الصفحة 5

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هو أهم شيئٍ في هذه الحياة بعد نعمة الوجود؟

سؤال قد يغفل عنه الكثير، وإن التفت بعض إليه؛ فإنه لا يحسن الإجابة عنه.

فأهم شيء في نظر بعض:

توفير المسكن الواسع.

الحصول على المال الوفير.

اكتساب الجاه والمنصب والسمعة...إلخ.

كل ذلك وإن كان مهماً إلا أنه ليس ضرورياً. والدليل على ذلك أن الكثير من الناس لا يحصل من الحياة إلا على قوته الضروري فقط، ومع ذلك فهو في نعمة.

من هنا نجد أن المخلوقات كلها تحتاج لشيء واحد بعد الخلق، ذلك الشيئ هو:

الصفحة 6

الهداية وليس غيرها!

لذلك يقول الله تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَذي أَعطَى كُلَ شَيءٍ خلقَه ثمِ هدَى} سُورَة طَهَ 50

الهداية بالنسبة للبشر هي الخروج من الظلمات إلى النور.

إنها عملية صعبة تحتاج إلى الشجاعة.. الحكمة... العقل.. وفي النهاية: التوفيق.

وما تحكيه الأسطر في ثنايا هذا الكتاب هو جزءٌ مهم من أجزاء الهداية..ذلك الجزء هو: أهل البيت (عليهم السلام) إنْ هم إلا الحق.

إنَّهم الصواط المستقيم.

حسين المدرسي

يحيى صباح

24 رمضان المبارك 1425هـ

الفصل الأول

أهل البيت (عليهم السلام) في الصحاح التسعة

مقتطفات

- قال رسول الله (ص):

" من كنتُ مولاه، فهذا عليّ مولاه."[1]

- وقال رسول الله (ص):

" إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهّما لن يفترقا حتىّ يردا علي الحوض."[2]

(1) أسنى المطالب 3 ـ 4 ، زين الفتى ج1 ص11ط1 ، مشكل الآثار ج2ص308 ـ 309 ، تذكرة الخواص ص30 ط النجف، كفاية الطالب ص64 ، تهذيب التهذيب للعسقلاني ج70 ص337 ، البداية والنهاية عمر الشافعي ج5 ص209، عقبات الأنوار ص118 ـ 120، إحقاق الحق ج2 ص422ـ 424 ، المستدرك على الصحيحين ج3 ص109 ـ 116 ـ 110 ، سنن الترمذي ج5 ص297 ـ 379 ، سنن ابن ماجة ج1 ص45 ح121، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص45، مسند أحمد بن حنبل ج1 ص182 رقم 641 ط 2، المعجم الكبير ج5 ص194.

(2) صحيح مسلم ج4 123 دار المعارف ح4425 ، مرآت الجنان ج1ص301 ، المستدرك على البخاري ومسلم ج3 ص27 ، مسند أحمد بن حنبل . بتسعة طرق . ج3 ص17 ، سنن الترمذي ج5 664 . 662 ، كنز العمّال ج1 الباب الثاني ص172 رقم: 871،872،810 ، إحقاق الحق ج9 ص311 ، و أيضاً في: المعجم الصغير، وذخائر العقبى، وفوائد السمطين، ومجمع الزوائد، وإحياء الميّت، والمواهب اللدنية، والأنوار المحمدّية، وسنن الدارمي، والسنن الكبرى، ومصابيح السنة، وتفسير بن كثير، وجامع الأصول لابن الأثير.

بيان

إن حديث الثقلين، له عمق في معنى، وأفق من حقائق، وأنوار لرشاد..إنه يشير إلى أمور شتى، منها:

1 . إن عبارة (لن يفترقا) تدل على عصمة عترة النبي (ص) من أي خطأ أو زلل أو باطل، حتى بمقدار حبّة من خردل، وذلك لأن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فأهل البيت كذلك، لأنهما ثقلان لا يفترقان.

2 . لا يمكن لأحد أن يدّعي أن القرآن حسبه دون أهل البيت، حيث إن كتاب الله إذا كان مع أهل البيت إلى يوم الدين، فذلك يعني أن المتمسّك بأحد الثقلين دون الآخر، ليس إلا ظاناً أنه متمسك، وإلا كيف يكون ذلك، وهما لن يفترقا؟

إذن كما أن مَن ظنّ أن التمسك بأهل البيت دون القرآن يكفي لكنه مخطئ، فكذلك من يظن أن التمسك بالقرآن وحده يجزي، فهو أيضاً مخطئ.

- قال رسول الله (ص) لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام):

" أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي."[1]

بيان: إن لهذا الحديث النبوي الشريف حقيقة عظيمة لأولي الألباب، ذلك لأن منزلة هارون من أخيه موسى لم تكن مجرد أخوة، بل الأهم من الأخوة، كون هارون وزيرا لموسى ووصيا على أمته لما ذهب لميقات ربه. وأيضا كان شريكا في أمر كليم الله، حيث دعا موسى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} وفي الحديث عن رسول الله (ص): "اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآنا: سنشدّ عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما. اللهم واني محمد نبيك وصفيّك، اللهم واشرح لي صدري ويسرّ لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. فقال أبو ذر: فما استتم (ص) دعاءه حتى نزل جبرئيل (عليه السلام) من عند الله وقال: يا محمّد

(1) صحيح البخاري باب: مناقب عليّ ج5 ص89 ح30 ـ 32 بعدّة طرق، والترمذي في سننه ج5 ص640 ـ 641 ح3730 ـ 3731، وابن ماجة في سننه ج1 ص42 ح115 ـ 121 ، وأحمد بن حنبل في مسنده ج1 ص170 ـ 177 ـ 179 ـ 182 ـ 185، وج3 ص32 ، ومسند الحميدي ج1 ص38 ح71، وفي علل الحديث ج2 ص389 حديث2680، وفي الطرائف ص51، وأهل البيت في المكتبة العربيّة رقم301.

اقرأ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[1]

- إنّ رسول الله (ص) آخى بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه علي (عليه السلام)، فقال: آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال (ص): " أنت أخي في الدنيا والآخرة."[2]
- قال رسول الله (ص): " أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة

(1) وآية الولاية نزلت لمّا تصدّق أمير المؤمنين بالخاتم في ركوعه..أخرجه الطبري في تفسيره: ج6 ص165 ، الرازي في تفسيره ج3 ص431 ، الخازن في تفسيره ج1 ص496 ، النيسابوري في تفسيره ج3 ص461 ، الصباغ في الفصول المهمة ص123 ، ابن طلحة في مطالب السؤول ص31 ، سبط بن الجوزي في التذكرة ص9 عن تفسير الثعلبي، الخوارزمي في مناقبه ص178 ، الآلوسي في روح المعاني ج2 ص329 وغيرهم.

(2) المستدرك على الصحيحين: ج3 ص16 ح4289 ، وسنن الترمذي: ج5 ص595 ح3720 ، ومصابيح السنّة: ج4 ص173 ح4769 ، والاستيعاب: القسم الثالث 1098 رقم 1855 ، وتيسير الوصول: ج3 ص315 ح2 ، ومشكاة المصابيح: ج3 ص356 ح6093 ، والرياض النضرة: ج3 ص164،111 ، وفرائد السمطين: ج1 ص116 ح81 ، والفصول المهمّة: ص37 ، وتذكرة الخواص: ص24 ، وكفاية الطالب: ص194 باب47 ، والسيرة النبويّة: ج1 ص264 . 365 ، البداية والنهاية: ج7 ص371 حوادث سنة 40 هـ، وأسنى المطالب: ص60 ، والصواعق المحرقة: ص122 ، وتاريخ الخلفاء: ص159، والمواقف: ص410 ، والطبقات الكبرى لابن سعد: ج2 ص60 ، وأخبار الدول: ج1 ص306 ، والسيرة الحلبيّة: ج2 ص20 . 90 ، والسيرة النبويّة: ج1 ص155 ، والإمام عليّ لعبد الفتاح عبد المقصود: مج1 ج1 ص60.

فليأتها من بابها."[1]

- قال رسول الله (ص): "عليّ مع الحق والحق مع عليّ، يدور معه حيثما دار."[2]

(1) كلّها بنفس المضمون ـ الصواعق المحرقة: ص122 ، وتهذيب الآثار: ص104 ح173 من مسند عليّ، وكنز العمّال: ج13 ص148 ح36463 ، والروضة الندية: ص177 ، والقول المستحسن في فخر الحسن: ص26 و65 ، والمستدرك على الصحيحين: ج3 ص138 ح3639، تاريخ بغداد: ج11 ص49 رقم 5728 ، البداية والنهاية: ج7 ص395 حوادث سنة 30 هـ فضائل علي(عليه السلام): ص138 ـ 203، كفاية الطالب: ص220 باب 58، سنن الترمذي: ج5 ص596 ح3723، وجامع الأصول: ج9 473، مناقب عليّ (عليه السلام): ص81 ح122، تاريخ بغداد ج2 ص377، مناقب آل أبي طالب: ج2 ص42، تذكرة الحفّاظ: ج4 1231 رقم: 1047، أسد الغابة: ج4 ص44 ح106.

(2) أخرجه الخطيب في تاريخه: ج14 ص321 ، وبنفس المضمون في: مجمع الزوائد: ج7 ص237 ، أخرجه ابن مردويه في المناقب، والديلمي في الفردوس، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج1 ص73 ، والزمخشري في ربيع الأبرار: ج1 ص828 ، والخوارزمي في المناقب: ص176 حديث: 214 ، وشيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين: ج1 ص177 ح140 ، والشهرستاني في نهاية الاقدام: ص493 بلفظ: "اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه... إلى قوله: وأدر الحق معه

حيث دار."والحاكم في المستدرك: ج3 ص135 ح4629 ، والترمذي في الجامع: ج5 ص592 ح3714 ، وكذلك في جامع الأصول: ج9 ص420 ح6372 ، وكنز العمّال: ج11 ص642 ح33124 ، وتفسير الرازي: ج1 ص205 ، ونزل الأبرار: ص58 ، ومسند أبي يعلى: ج2 ص318 ح1052 ، وسنن سعيد بن منصور: ج2 ص171 ، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج7 ص35.

أحاديث «العترة»

1 . حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): "إنِّي تَارِكٌ فيكم خَليفتَين كَتَابَ اللهِ حَبلٌ ممدودَ مَا بينَ السُماءِ والأرضَ" أو "مَا بينَ السَمَاء إلى الأرضَ ،وَعترتيَ أهلِ بيتي وانَهما لن يَتفَرقَا حَتىَ يَرِدا عَليَ الحَوضَ."[1]

2 . حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله (ص): "إنِّي تَارِكٌ فيكم خَليفتَين: كَتَابَ اللهِ وَأهلَ بيتِي وَانَهمَا لَنْ يتفرقا حتَّىَ يَردا عليَ الحَوضَ جَميعًا."[2]

3 . حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله (ص) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب

(1) مسند أحمد بن حنبل. كتاب مسند الأنصار. باب حديث زيد بن ثابت. رقم: 20596.

(2) مسند أحمد بن حنبل كتاب مسند الأنصار. باب حديث زيد بن ثابت. رقم: 20667.

فسمعته يقول: "يَا أيُهَا الناسَ إنِي قَدِ تركتُ فيكمْ مَا إن أخذتمَ بهِ لنْ تضلوا كتابِ اللهِ وعترتيِ أهلِ بيتي."[1]

4 . حدثنا أسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعني إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ص): "إنِّي تارِكٌ فيكم الثَقلين، أحدهما أكبرُ منَ الآخرَ: كتابُ الله حَبلٌ ممدودٌ من السمَاءِ إلىَ الأرضِ وعترتيَ أهلِ بيتي، وانهما لنَ يفترقا حتىَ يردا عليَ الحوضَ."[2]

5 . حدثنا أبو النضر حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: "إنِّي أوشكُ أنْ أدعىَ فأجيبَ وَاني تارك فيكم الثقلينِ كتابُ اللهِ عَزَ وجلَ وعترتي كتابَ اللهَ حبل ممدودَ من السَماءُ إلى الأرضِ وعترتيَ أهل بيتيُ وانَ اللطيفِ الخبير أخبرني أنهما لَنْ يفترقا حتىَ يردا عليَ الحوضَ فانظروني بم تخلفوني فيهما."[3]

(1) سنن الترمذي. كتاب المناقب عن الرسول. باب مناقب أهل بيت النبي. رقم: 3718.

(2) مسند أحمد بن حنبل. كتاب باقي مسند المكثرين. باب مسند أبي سعيد الخدري. رقم. 10681.

(3) مسند أحمد بن حنبل. كتاب: باقي مسند المكثرين. باب مسند أبي سعيد الخدري.رقم: 10707.

6 . حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): "إنِّي قدَ تْركَتَ فْيكُم اِلثقلُيْن أحَّدَهمْا أكبَرَ مُنُ الآخَرْ كتُاب اِلله عزَ وَجلِ حَبلُ ممدِود مَنَّ السَماء إلىْ ٌالأرَضْ وعٌتِرتَيْ أهلَّ بَيتَي أَلا إنِهَّماُ لن يفْترقا ْحَتىَ يرِدا َّعليَ اِلحَوضَ.ٌ[1]

حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): " إنِّي قَدْ تركَتْ فيُكمِ ماُ إن أَخذِتمْ بهَ لنَْ تُضْلوِا بعدْي اَلثقِلُيِّن أحَدْهِما أكبرَ مْنِ الآخَرُ كُتاب اَللهْ حَبلِ ممْدود مَنِ السِمَاءُ إلى اِلأرَضْ وَعِترْتَيِ أهلَ بيْتُي ألاْوِانهمَا لنَ يفِّترقاَ حتىْ يرِدْاَ عِلَي الحَّوضَ.ِ"[2]

(1) مسند أحمد بن حنبل. كتاب باقي مسند المكثرين. باب مسند أبي سعيد الخدري. رقم: 10779.

(2) مسند أحمد بن حنبل. كتاب باقي مسند المكثرين. باب مسند أبي سعيد الخدري.رقم: 11135.

فضائل الإمام علي (عليه السلام)

أ. أحاديث الغدير

1 . حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر، قال: سمعتُ علياً فِي الرحبة، وهو ينشد الناس مَن شهد رسول الله (ص) يوم غدير خمٍّ وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) وهو يقول: "مَنْ كنُتْ مُولاه فعلُي مَوَلاه.ٌ"[1]

2 . حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الربيع يعني ابن أبي صالح الأسلمي حدثني زياد بن أبي زياد: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ينشد الناس، فقال: "أُنشُد ُالله رَجلا مسِلما سمِع رسَول الله (ص) يقول يومُ غديرَ خم ما قُالٌ." فقام اثنا عشر بدريّاً فشهَدوا.[2]

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. ومن مسند الإمام علي بن أبي طالب. رقم: 606.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. و من مسند الإمام علي بن أبي طالب رقم: 636.

3 . حدثنا عبد الله حدثنا علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع، قالا: نشدَ عليّ الناس في الرحبة مَن سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم إلا قام. قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي (رضي الله عنه) يوم غدير خم: "أَليسَ الله أُولىَ بالمؤمنيُن؟"

قالوا: بلى.

قال: "اللّٰهمَّ مَن كُنتُ مَولاه فعليٌ مَولاه، اللّٰهمَ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه."[1]

4 . حدثنا عبد الله حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يونس بن أرقم حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شهدت علياً (رضي الله عنه) في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌ مَوْلاهُ" لمّا قامَ فشهد. قال عِبدَ الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا، كأني أنظرُ إلى أحدهم. فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول اللهِ (ص) يقول يوم غدير خُمٍّ: "ألستَ أولَى بالمؤمنينَ مِن أنفسِهم وأزواجي أمهاتهم؟"

(1) مسند أحمد بن حنبل مسند العشرة المبشرين بالجنة. و من مسند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رقم: 906.

فقلنا: بلى يا رسول الله.

قال (ص): "فَمَن كُنتُ مَولاهُ فعَلِيٌ مَولاهُ، اللّٰهمَ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ."[1]

5 . حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا الوليد بن عقبة بن زوار العنسي حدثني سماك بن عبيد بن الوليد العبسي قال: دخلتُ على عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدثني أنه شهد علياً (رضي الله عنه) في الرحبة، قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله (ص) وشهده يوم غدير خمّ إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه.

فقام اثنا عشر رجلاً، فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: "اللّٰهمَ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه وانصرَ مَن نَصَرَه واخذُلْ مَن خَذَلَه" فقام إلا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.[2]

6 . حدثنا عبد الله حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا شبابة حدثني نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي (رضي الله عنه) عن عليّ أنّ

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. و من مسند الإمام علي بن أبي طالب)عليه السلام) رقم: 915.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. ومسند الإمام علي بن أبي طالب. رقم: 918.

النبّي (ص) قال يوم غدير خم: "مَنْ كُنتُ مَولاهُ فعَلِيٌ مَولاهُ"[1]

7 . حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى قالا حدثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ (رضي الله عنه) الناسَ في الرحبة، ثمّ قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام.

فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال (ص) للناس: "أتَعلَمُونَ أنّي أولَى بالمؤمنينَ مِن أنفسِهم؟"

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال (ص): "مَنْ كنتُ مُولاه فهذا مَولاه. اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه."

قال: فخرجتُ وكأنَّ في نفسي شيئاً، فلقيت زُيد بنَ أرقم، فقلت لهُ: إني سمّعت علياً (رضّيَ الله عنه) يقول كذا وكذا.

قال .زيد .: فما تُنكِر؟ قد سمعت رُسول الله (ص) يقول ذلكَ له.[2]

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. ومسند الإمام علي بن أبي طالب. رقم: 1242.

(2) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند الكوفيين. حديث زيد بن أرقم. رقم: 18497.

8 . حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رياح بن الحارث، قال: جاء رهطٌ إلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟

قالوا: سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خمّ يقول: "مَنْ كنتُ مُولاه، فإنَّ هذا مَولاه."

قال رياح: فلمّا مضوا تبعتهُم فسألت مَنْ هؤلاء؟

قالوا: نَفرٌ من الأنصار فيهم أبو أيوّب الأنصاري.[1]

9 . حدثنا أبو أحمد حدثنا حنش عن رياح بن الحارث، قال: رأيتُ قوماً من الأنصار قدموا على عليٍّ في الرحَبَّة، فقال من القوم؟ قالوا: مَواليكِ يَا أمير المؤمنين، فذكرَ مَعناه..[2]

10 . حدثنا عبد الله حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يونس بن أرقم حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليّا (رضي الله عنه) في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله مَن سمع رسول

(1) مسند أحمد بن حنبل باقي مسند الأنصار. باب حديث أبي أيوب الأنصاري. رقم: 22461.

(2) مسند أحمد بن حنبل باقي مسند الأنصار. باب حديث أبي أيوب الأنصاري. رقم: 22461.

الله (ص) يقول يوم غدير خم: "مَنْ كنتُ مُولاه فعليُ مَولاهُ" لما قام فشهّد.

قال عبد الرّحمن: فقامَ اثنا عشر بدرياً، كأني أنظر إلى أحدهم. فقالوا: نشهد أن سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم: "ألستُ أولَىٰ بالمؤمنينَ من أنفسِهِمْ وأزْواجِي أمهاتَهُمْ؟"

فقلنا: بلى يا رسول الله.

قال (ص): "فمَنْ كنتُ مُولاهُ فعليُ مَولاه اللهمَ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه."[1]

11 . حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر، فقلنا بغدير خمّ، فنودي فينا الصلاة جامعة. وكُسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين، فصلىّ الظهر وأخذ بيد

عليٍّ (رضي الله عنه)، فقال: " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟"

قالوا: بلى.

قال: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟"

---

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. رقم: 915، ص: 119 / ط / دار صادر- بيروت.

قالوا: بلى.

قال: فأخذ بِيدَ عليٍّ فقال: "منَ كُنتُ مَولاه، فعليُ مولاه، اللهمَ والِ من والاه وعادِ مَنْ عاداه."

قال: فلقيهُ عمُرَ بُعد ذلكَ، فقال: هنيئا يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولَى كل مؤمنٍ ومؤمنة.

قال أبو عبد الرحمن: حدثنا هُدبةُ بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبيِّ (ص) نحوَه.(1)

12 . حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطية العوفي، قال: سألت زيدَ بن أرقم، فقلت له: إن ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن عليّ (رضي الله عنه) يوم غدير خمّ، فأنا أحبُّ أن أسمعه منك.

فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

فقلت له: ليس عليك مني بأس.

فقال: نعم، كنّا بالجحفة، فخرجَ رسولُ الله (ص) إلينا ظهرًا، وهو

(1) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند الكوفيين. باب حديث البراء بن عازب. رقم: 17749.

آخذ بعَضُدِ عليَ (رضي الله عنه)، فقال: "يا أيها النَّاسَ ألستمُ تعلَمونَ أني أولَى بالمؤمنينَ مْن أنفسهُم؟"

قالوا: بلى.

قال: "فَمَنْ كنتُ مولاهَ فعليُ مَولاه."(1)

ب. في الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

1 . حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) سمع النبي (ص) يقول يوم خيبر: "لأُعطينَ الرايةَ رَجلا يَفتُح اللهَ عَلَى يديهُ" فقاموا يَرجُون لذلك أيهم يعطَى.

فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال (ص): "أين عليَ؟"

فقيل: يشتكي عينيه. فأمر (ص) فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنّه لم يكن به شيء. فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنَا. فقال (ص): "على رسلكَ حتى تنزلَ بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بكَ رجلٌ واحد خيرٌ لكَ من

(1) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند الكوفيين.باب حديث زيد بن أرقم. رقم: 18476.

حُمرِ النعمَ".(1)

2 . حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) قال: كان علي (رضي الله عنه) تخلّف عن النبيّ (ص) في خيبر وكان به رمد، فقال: "أنا أتخلفّ عن رسول الله (ص)؟!" فخرج علي، فلحق بالنبيِّ (ص)، فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله (ص): " لأعطين الراية - أو قال: ليأخذن غداً رجلاً يحبه الله ورسوله - أو قال: يحب الله ورسوله . يفتح الله عليه." فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله (ص)، ففتح الله عليه.[2]

3 . حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد، قال: سمعتُ إبراهيم بن سعد عن أبيه، قال: قال النبيُّ (ص) لعليّ: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى".[3]

(1) البخاري. الجهاد والسير. باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام ص: 59. ط: دار التراث (القاهرة).

(2) البخاري. الجهاد والسير. باب ما قيل في لواء النبي ص: 67 ط. دار التراث (القاهرة).

(3) البخاري. المناقب . باب غزوة خيبر .رقم: 3778 ص: 427 ط / دار الحديث / القاهرة.

4 . حدّثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة (رضي الله عنه)، قال: كان عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلّف عن النبيّ (ص) في خيبر، وكان رمدا فقال: "أنا أتخلف عن رسول الله (ص)!" فخرج علي فلحق بالنبيِّ (ص)، فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله (ص): " لأعطين الراية أو: ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله" أو قال: "يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه." فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله (ص) الراية ففتح الله عليه.[1]

5 . حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله (ص) علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله، تخلّفني في النساء والصبيان!

فقال: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟"[2]

(1) البخاري. المغازي رقم: 3426.

(2) صحيح مسلم. فضائل الصحابة . ج / 4 ص 120 ط / دار المعرفة / بيروت.

6 . حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص)، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله (ص) يقول

له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان؟!

فقال له رسول الله (ص): "أَما تَرضَى أن تَكُونَ مُنيَ بمنزِلَة هارُونَ من مُوسَى إلا أنه لا نبوة بعدي وَسَمعته يُقُولَ يومَ خيبر: " لأُعطِينَ الرايةَ رَجُلاً يُحبُ اللهُ ورسُوله ويُحبَه اللهُ ورَسُولُه"قال: فتطاولنا لهُا،فقال (ص): " ادعوا لي عليا" فأتي بهُ أرمد،فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.ولمّا نزلتْ هذه الآية: **{فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ}** دعا رسولُ الله (ص) علياً وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: "اللهم هؤلاء أهلي."[1]

7 . حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن

(1) صحيح مسلم. فضائل الصحابة ـ ج / 4 ص 120 ط / دار المعرفة / بيروت.

القاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله (ص) قال يوم خيبر: "لأُعطِينَ هَذه الرايةَ رجُلاً يُحبُ اللهَ ورَسولَه يَفتَحُ اللهُ عَلَى يديه"

قال عمر بن الخطّاب: ما أحببتُ الإمارة إلا يومئذ. قال: فتساورتُ لها رجاء أن أدعُى لها. قال: فدعا رسول الله (ص) علي بنَ أبي طالب فأعطاه إيّاها وقال: "امشِ ولا تلتفت حتى يفتحَ اللهُ عليك" قال: فسارَ علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت، فصوخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟

قال: "قاتِلهُم حتى يَشهدُوا أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وأنّ محمداً رَسُولُ اللهَ فإذا فعلُوا ذلك فقد مَنعُوا مَنكُ دماءَهم وأموالهم إلا بحقِها وحِسابُهم عَلى اللهِ."[1]

8 . حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (ص) جيشا واستعمل عليهم عليَّ بن أبي طالب، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (ص) فقالوا: إذا لقينا رسول الله (ص) أخبرناه بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله (ص)، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى

(1) صحيح مسلم. فضائل الصحابة ـ ج / 4 ص 121 ط / دار المعرفة / بيروت.

رحالهم. فلما قدمت السرية، سلموا على النبي (ص)، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله (ص)، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع، فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله (ص) والغضب يعرف في وجهه فقال: "مَا تُرِيدُونَ مَن عَلِي؟ مَا تُرِيدُونَ مَن عَلِي؟ مَا تُرِيدُونَ مُن عُلِيَ؟ إنْ عليا مِنّي وأنَا مِنهُ وَّهو وَلِي كَلَ مؤمِنْ بُعدِيُ."[1]

9 . حدثنا إسماعيل بن موسى حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله (ص) لعليّ بن أبي[2]

طالب: " أَنْتَ مني وأنا مَنك."

10 . حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك قال كان عند النبيّ (ص) طير، فقال: "اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير" فجاء عليّ فأكل

(1) الترمذي ـ المناقب عن الرسول ج / 5 ص 632 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(2) الترمذي . نفس الباب السابق. ج / 5 ص 636 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت، وقال فيه: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

معه.[1]

11 . حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟

قال أما ما ذكرت ثلاثا قالهنّ رسول الله (ص) فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي وخلّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله، تخلّفني مع النساء والصبيان؟

فقال رسول الله (ص): " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي؟"

وسمعته يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله." قال: فتطاولنا لها فقال: "ادعوا لي عليا" فأتاه وبه رمد، فبصق في عينه، فدفع الراية إليه ففتح الله عليه، وأنزلت هذه الآية: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ}[2]

(1) الترمذي. المناقب عن الرسول. ج / 5 ص 637 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(2) سورة المائدة: الآية 61.

الآية دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: "اللهم هؤلاء أهلي."[1]

12 . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن النبي (ص) قال لعليّ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي."[2]

13 . حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا إبراهيم بن المختار عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: (أنّ رسول الله (ص) أمر بسد الأبواب إلا باب علي.)[3]

14 . حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الإيادي عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): "إنّ الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان."[4]

(1) الترمذي. المناقب عن الرسول. ج / 5 ص 632 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(2) الترمذي. المناقب عن الرسول. ج / 5 ص 641 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(3) الترمذي. المناقب عن الرسول. ج / 5 / ص636 ط دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(4) الترمذي. المناقب عن الرسول. ج / 5 ص 636 ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

15 . حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: (إنّا كنّا لنعرف المنافقين . نحن معشر الأنصار . لبغضهم عليَّ بن أبي طالب.)[1]

16 . حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعتُ إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص يحدّث عن أبيه، عن النبيّ (ص) أنه قال لعلي: " ألا ترضَى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى."[2]

17 . حدثنا علي بن محمد، حدثنا أبو الحسين: أخبرني حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: "ألستُ أولَىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟"

قالا: بلى.

قال: "ألستُ أولَىٰ بكل مؤمنٍ من نفسه؟"

(1) الترمذي. المناقب عن الرسول رقم الحديث: 3650.

(2) سنن ابن ماجة. المقدمة: مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج / 1ص42 رقم115 . ط / دار الكتب العلمية بيروت.

قالوا: بلى.

قال: "فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، اللهم عادِ من عاداه."[1]

18 . حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ليلى حدثنا الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبو ليلى يسمر مع علي فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا لو سألته فقال: إنّ رسول الله (ص) بعث إليّ وأنا أرمدُ العين يوم خيبر، قلت: يا رسول الله، إني أرمد العين. فتفل في عيني، ثمّ قال: "اللهم أذهب عنه الحرّ والبردَ."

قال: فما وجدتُ حرّاً ولا برداً بعد يومئذ.

وقال: " لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرّار. فتشرّف له الناسّ، فبعث إلى علي فأعطاها إياه.[2]

19 . حدثنا محمّد بن إسماعيل الرازي حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا العلاء بن صالح عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي: (أنا عبد

(1) سنن ابن ماجة. المقدمة: مناقب الإمام علي بن أبي طالب. ج / 1 ص 42: رقم: 116 ـ ط / دار الكتب العلميّة / بيروت.

(2) سنن ابن ماجة. المقدمة: مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج 1 / ص43 ،رقم 117 ط / دار الكتب العلمية / بيروت.

الله وأخو رسوله (ص)، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذّاب. صليتّ قُبل الناس بسبع سنين.)[1]

20 . حدثنا علي بن محمّد، حدثنا أبو معاوية، حدثّنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص، قال قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فنال منه فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: "مَنْ كنُتْ مُولاه فعلي مَولاهُ" وسَمْعتهُ يقول: "أنت مني بَمْنزلة هارُون مِنْ موسىَ إلا أنه لا نبيُ بعَدي" وسمعتُه يقول: "لأعطِينَ الرايةَ اليومَ رجلاً يحبُ اللهَ ورسولَه".[2]

21 . حدثنا إسمَاعيل بن موسى وسويد بن سعيد قالا حدثنا شريك عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): "إنَّ الله أمرَنيَ بحب أربعةٍ وأخبرَني أنه يحبهَم"قيل: يَّا رسُولَ اللهْ، سمهم لنا.

قال: "عَلي منهم" يُقول ذلك ثلاثًا "وأبَو ذرٍ والمقداد وسلمَان، أمرَني

(1) سنن ابن ماجة. المقدمة مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج 1 / ص43 رقم 118 ط / دار الكتب العلمية / بيروت.

(2) سنن ابن ماجة. المقدمة مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج / 1ص45 رقم 121ط / دار الكتب العلمية / بيروت.

بحبهم وأخبرَني أنه يحبهَم."[1]

22 . حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع عليّ، فكان عليّ يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألته. فسأله فقال: إنّ رسول الله (ص) بعث إليّ وأنا أرمد يوم خيبر فقلت: يا رسول الله، إني رمدٌ. فتفل (ص) في عيني، وقال: "اللهُم أذهبْ عنهُ الحَرْ والبردَ" فما وجَدْتَ حرا ولا برداً بعد.

قال: وقال: "لأبعثنَ رَجلا يُحبه اللهِ ورُسولهُ ويَحبُ اللهُ ورَسُولِه ليُس بَفرار" قال: فتشوَف لِهَا الناس، قال: فبَعث عليا (رضي الله عنه).[2]

23 . حدثنا عفان حدثنا حماد يعني ابن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك أن أسألك عنه. فقال: لا تفعل يا ابن أخي إذا علمت أن عندي علما فسلني عنه ولا تهبني. قال: فقلت: قول رسول الله (ص) لعلي حين خلفه بالمدينة في غزوة تبوك. فقال سعد: خلف النبيّ (ص)

(1) سنن الترمذي كتاب مناقب الإمام أمير المؤمنين. رقم: 3652.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام)رقم1062.

عليّا بالمدينة في غزوة تبوك فقال: يارسول الله، أتخلّفني في الخالفة في النساء والصبيان؟ فقال (ص): "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"

قال: بلى يارسول الله.

قال: فأدبر عليٌّ سوعا كأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع. وقد قال حماد: فوجع علي سوعا.[1]

24 . حدثنا محمّد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن علي بن زيد، قال: سمعتُ سعيد بن المسيبّ قال: قلت لسعد بن مالك: إنك إنسان فيك حدة، وأنا أريد أن أسألك؟

قال . سعد .: ما هو؟

قال: قلت: حديث علِيّ.

قال: فقال: إنّ النبيّ (ص) قال لعلي: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"

قال: "رضيت؟".

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند سعد بن أبي وقاص. رقم1408 ص 173 ط / دار صادر / بيروت.

ثمّ قال: بلى بلى.[1]

25 . حدثنا حجّاج، حدثّنا فطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الوقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسولُ الله (ص) بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي.[2]

26 . حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة وعلي بن زيد بن جدعان قالا: حدثنا ابن المسيب حدثني ابن لسعد بن مالك حديثا عن أبيه قال: دخلتُ على سعد، فقلت: حديثاً حدثتهُ عنك حين استخلف رسول الله (ص) عليا على المدينة؟

قال: فغضب، فقال: مَن حدثّك به؟

. قال .: فكرهتُ أن أخوه أنّ ابنه حدثتيه، فيغضب عليه. ثم قال: إنّ رسول الله (ص) حين خرج في غزوة تبوك، استخلف عليّاً على المدينة فقال علي: يارسول الله، ما كنتُ أحب أن تخرج وجها إلا وأنا معك.

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص. رقم / 1427 ص: 175 ط / دار صادر ـ بيروت.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند سعد بن وقاص. رقم: 1429.

فقال: "أوَما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي؟".[1]

27 . حدّثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه، قال: سمعتُ رسول الله

(ص) يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال علي: أتخلّفني مع النّساء والصبيان؟

قال: "يَا علي، أما ترضَىٰ أنَ تكونَ منّي بمَنزلةِ هارونَ مِن موسَىٰ إلا أنه لا نبوة بعدي؟" وسَمعته يقُولُ يومَ خيبر: "لأعطين الرّاية رَجلاً يحبُ اللهَ ورسولَه ويحبُه اللهُ ورسولُه." فتطاولنا لها، فقال: "ادعوا لي عليا" فأتيْ به أرمد، فبصَق (ص) في عينه، ودفَع الرايّة إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلتَ هذه الآية: {نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دعا رسولُ الله (ص) علياً وفاطمة وحسنا وحُسيَنا، فقال: "اللهمّ هؤلاء أهلي."[2]

28 . حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن حبشي قال: خطبَنا الحسنُ بن علي بعد قتل علي، فقال: "لقد فارقكم رجلٌ بالأمس ما سبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، إن كان رسول

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص. رقم: 1498 ص 182 ـ ط / دار صادر.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند العشرة المبشرين بالجنة. باب مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رقم: 1498ط / دار صادر. بيروت.

الله (ص) ليبعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتحُ له. وما ترك مَن صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم من عطائه كان يرصدها لخادمٍ لأهله."[1]

29 . حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بلج حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا وإما أن يخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: .وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . قال: فابتدؤوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي (ص): "لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله" قال: فاستشرف لها من استشرف.

قال (ص): "أين علي؟"

قالوا: هو في الرحل يطحن.

قال: "وما كان أحدكم ليطحن"

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند أهل البيت باب حديث الحسن بن علي (عليهما السلام) رقم: 1627. ص 199 ـ ط / دار صادر.

قال فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر. قال: فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا، فأعطاها إياه. فجاء بصفية بنت حيي، قال: ثم بعث فلانا بسورة التوبة، فبعث (ص) عليا خلفه فأخذها منه. قال (ص): "لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه".

قال: وقال لبني عمّه: "أيكُم يُوالِيني فِي الدنيا والآخِرَة؟"

قال: وعليٌّ معه جالس، فأبوا. فقال علي: "أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: "أنتَ وليي فيِّ الدنيا والآخِرَة"

قال: فتركه ثم أقبلَ على رجل منهم، فقال: "أيكمُ يُوالِيني في الدنيا والآخِرَة؟" فأبوا. قال: فقال علي: أنا أواليكَ في الدنيا والآخرة.

فقال: "أنتَ وليي في الدنيا والآخرة"

قال: وكان أوّل مَن أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسولُ الله (ص) ثوبَه، فوضعه على عليٍّ وفاطمة وحسَن وحسينُ فقال: **{إنَّما يريدُ اللهُ ليذهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكم تطهيرا}**

قال: وثوى عليٌّ نفسهَ لبسِ ثوبَ النبي (صّ)، ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله (ص)، فجاء أبو بكر، وعليٌّ نائمٌ،

قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبيُّ الله. قال: فقال: يا نبي الله! قال: فقال له علي: إن نبي الله (ص) قد انطلق نحوَ بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبي الله، وهو يتضور، قد لفَّ رأسَه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح. ثم كشفَ عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم. كانَ صاحبك نرميه فلا يتضور وأنتَ تتضور وقد استنكرنا ذلك. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك. قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: "لا."

فبكى عليّ، فقال له: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي."

قال: وقال له رسولُ الله: "أنتَ وليي في كل مؤمن بعدي" وقال: "سدوا أبواب المسجد غير باب علي." فقال: فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال (ص): "مَن كنتُ مولاه فإنّ مولاهُ عليٌّ"

قال: وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عنهم . عن أصحاب الشجرة .، فعلم ما في قلوبهم، هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟ قال: وقال نبيُّ الله (ص) لعمر حين قال: ائذن لي فلأضرب عنقه. قال: "أوكنت فاعلا؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال

اعْمَلُوا ما شِئتمِ."[1]

30 . حدثنا تليد بن سليمان، قال: حدثنا أبو الحجاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: نظر النبي (ص) إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: "أَنَا حَرَبٌ لِّمَنْ حَارَبْكمَ وَسَلَمٌ لِّمَنْ سَالَمَكمِ."[2]

31 . حدثنا شاذان أسود بن عامر حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: لما أراد رسول الله (ص) أن يخلف عليا (رضي الله عنه) قال له علي: ما تقول الناس فِيَّ إذا خلفتنِيَ؟ قال: فقال: "ما ترضَى أن تكوَنَ مَنِّي بِمنزِلةِ هارونَ منَ موسَى إلا أنه ليسَ بَعدِي نبيَ" أوَ: "لا يكونٌ بعدي نبي."[3]

32 . حدثنا يزيد أخبرنا شريك بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: كنّا مع رسول الله (ص) فقال: "يَطلُعُ عليكم رَجُل" أوُ قال: "يدخل عَلَيْكُم رَجُلَ يَرِيدُ رَجُلَ مِنْ أَهلِ الجَنةُ" فجاءَ أبو بكرٍ. ثمَ قَالِ: "يطلع عليكم" أوَ: "يَدخُلُ عليكم شَابٌ يَرِيدٌ رَجُلِ

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند بني هاشم. بداية مسند عبد الله بن عباس رقم: 2903.

(2) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند المكثرين. باقي المسند السابق. رقم: 9321.

(3) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند المكثرين. مسند جابر بن عبدالله رقم: 14111.

مِنْ أَهَلْ الجنة" قَالِ: فجاء عمر. ثم قالَ: "يطلع عَلَيْكُم رُجل مِنْ أَهَلُ الْجنةِ اللهمَ اجعله عَلَيا اللهُمَ اجَعلهْ عَلَيا" قالِ: فجاءَ عليّ.[1]

33 . قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا عكرمة قال حدثني إياس بن سلمة قال: أخبرني أبي قال: بارز عمّي يوم خيبر مرحب اليهودي، فقال مرحب:

قد علمتْ خيبرُ أنّي مرحب شاكي السلاح بطلٌ مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال عمّي عامر:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب يسفل له. فرجع السيف على ساقه قطع أكحله، فكانت فيها نفسه...قال سلمة: ثم إنّ نبي الله (ص) أرسلني إلى عليّ فقال: "لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" قال: فجئت به أقوده أرمد، فبصق نبي الله (ص) في عينه، ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند المكثرين. مسند جابر بن عبدالله رقم: 14534.

قد علمتْ خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا الحروب أقبلتْ تلهبْ

فقال عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

أنا الذي سمتنيَ أمي حيدره كليثِ غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاعِ كيلَ السندره

ففلق . عليٌّ .رأسَ مرحبَ بالسيفَ، وكان الفتح على يديه.(1)

34 . حدثنا محمد بن مصعب قال حدثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً، فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله (ص)؟

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن عليّ، قالت: توجّه إلى رسول الله (ص). فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله (ص) ومعه عليّ وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم آخذ كلّ واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم ثوبه . أو قال:

(1) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند المدنيين أجمعين. باب بقية حديث ابن الأكوع رقم: 15941.

كساء . ثمّ تلا هذه الآية: {إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} وقال: "اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق."(1)

35 . حدثنا أسود بن عامر أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "علي (2)

مِنِّي وأنا مَنه ولا يُؤدي عَنِّي إلا أنا أو عِلّي."

36 . حدثنا عليّ بن بحر حدثنا عيسى بن يونس حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ رفيقَين في غزوة ذات العشيرة، فلما نزلها رسولُ الله (ص) وأقام بها، رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا أبا اليقظان، هل لك أن تأتي هؤلاء، فننظر كيف يعملون؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي

(1) مسند أحمد بن حنبل. مسند الشاميين. باب حديث واثله بن الأسقع رقم: 16374.

(2) مسند أحمد بن حنبل. مسند الشاميين. باب حديث حبشي بن جنادة السلولي. رقم: 16856.

الصفحة 46

فاضطجعنا في صور من النَخل في دقعاء من التراب، فنمنا فوالله ما أهبنا إلا رسول الله (ص) يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله (ص) لعليٍّ: "يا أبا تراب" لما يرى عليه من التراب قال: "ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟" قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: "أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - يعني لحيته -."[1]

37 . حدثنا الفضل بن دكين حدثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوتُ مع عليّ اليمن، فرأيت منه جفوة. فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله (ص) يتغير فقال: "يا بريدة ألستَ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟"

قلتُ: بلى يا رسول الله.

قال: "من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه."[2]

(1) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند الكوفيين. بقية حديث عمار بن ياسر. رقم: 17602.

(2) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الأنصار. مسند بريدة الأسلمي 21867.

الصفحة 47

38 . حدثنا ابن نمير حدثني أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال: بعث رسول الله (ص) بعثين إلى اليمن على أحدهما عليّ بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد. فقال: "إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جُنده."

قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك، فلما أتيت النبي (ص)، دفعت الكتاب، فقُرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (ص). فقلتُ: يا رسول الله، هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني

أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به. فقال رسول الله (ص): "لا تقعَ في عليَ، فإنه مَنِيَّ وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وانه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي."[1]

39 . حدثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا: حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله قال روح الكردي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي، قال: لما نزل رسول الله (ص) بحصن أهل خيبر، أعطى

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الأنصار.باب حديث بريده الأسلمي.رقم: 1293.

رسول الله (ص) اللواء عمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر، فقال رسول الله (ص): "لأُعطينَ اللواءَ غداً رجلاً يحبُ اللهَ ورسولَه ويحبهُ اللهُ ورسولُه" فلمّا كانَ الغدُ، دعا عليّاً وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه اللّواء، ونهض الناس معه، فلقي أهل خيبر، وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم وهو يقول:

قد علمتْ خيبرُ أنّي مرحبُ شاكي السّلاح،بطلٌ مجرّبُ
أطعنُ أحياناً وحينا أضربُ إذا الليوث أقبلت تلهّبُ

قال: فاختلف هو وعليٌّ ضربتين، فضربه على هامته حتّى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته. قال: وما تتامَّ آخرُ الناس مع عليٍّ حتى فتح له ولهم.[1]

40 . حدثنا محمّد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعتُ سعيد بن وهب قال: نشد عليٌّ الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبيّ (ص)، فشهدوا أنّ رسول الله (ص) قال: " من كنتُ مولاه فعليُ مولاه."[2]

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الأنصار. باب حديث بريدة الأسلمي. رقم: 21935.

(2) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الأنصار. باب أحاديث رجال من أصحاب النبي.رقم: 22028.

41 . حدّثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أمّ سلمة تذكر أنّ النبيّ (ص) كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها: "ادعي زوجَكِ وابنيكِ" قالت: فجاء عليٌّ والحسين والحسن، فدخلوا عليه (ص)، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحتَّه كساء له خيبريّ. قالت: وأنا أصلّي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**

قالت: فأخذ (ص) فضل الكساء، فغشّاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثم قال: "اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي،

فَأَذْهِبْ عْنهمَ ٱلرُجْس وِطْهِرهمَ تطَهِيرًا. ٱللهمَ هْؤِلاءَ أهلِ بيْتَيوَخَاصتِي، فأذهَبْ عنهمَ الرجسَ وطهِرهْمَ تطْهِيرا." ً ً ً ً ً ً

قالت: فأدخلتُ رأسِي البيت َفقلت:ُ وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: "إنّكِ إلى خيرَ، إنك إلى خير".[1]

42 . حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن

---

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الانصار. حديث أم سلمة. رقم: 25300.

حوشب عن أم سلمة أنّ النبيّ (ص) جلل على علي ٍوحسَن وَحسينُ وَفاطمة كساء ثم قال: "اللهم هْؤِلاءُ أهلَ بُيتي وَخاصُتيَ، اللٍهمُ أذهَبْ عنهم الرْجُسْ وطِّهْرهَم تطهيراً." ً ً ً ً

فقالت أمُّ سلمة: يا رسول الله، أنا منهم؟

قال: "إنَّكِ إلي خيرَ."[1]

43 . حدّثنا أبو أحمد، حدثنا خالد يعني ابن طهمان عن نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار، قال: وضأْتُ ٱلنبيّ (صَّ) ذات يوم، فقال: "هَل لكَ في فاطَمةِ رَضَيَ الله عنها تُعوَدْها؟" ً ً ً

فقلتُ: نعم.

فقام (ص) متوكّئاً علي ّفقال: "أماَ إنه سِيَّحُملَ ثقلْها غُيرِكَ، وَيكوَنْ أُجرَها لكَ" قالُ: فكأنه لم يكَن علي شيَّء حتى دخلنا علَى فاطمة (عليها السلام). فقال لها: "كَيفُ تجدَينكِ؟"

قالت: والله لقد اشتدّ حزني، واشتدّت ْفاقتي، وطال سقمَي.

قال (ص): "أَوَ ماَ ترضَيْنَ أنَيزوَجّتكَ أقدمْ أمتِي سَلْمَاوأكثرِهم علماوأعظَمْهَمَ حُلْما؟."[2] ً ً ً ً ً

---

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الانصار. حديث أم سلمة. رقم: 25383.

(2) مسند أحمد بن حنبل، باب: حديث معقل بن ياسر، رقم: 19420.

44 . حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا موسى الجهني قال حدثتني فاطمة بنت علي، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: "يا علَي، أنتَ مْنيَ بمِنزّلة هِارْوْن مِن َموُسىَ، إلاّ أنهُ ليسَ بعدِيّ نبَيُّ."[1] ً ً ً

45 . حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبد الجليل، قال: انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابن بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبي بريدة قال: أبغضت عليا بغضا لم يبغضه أحد قط. قال: وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا. قال: فأصبنا سبيا. قال: فكتب إلى رسول الله (ص) ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا عليّاً وفي السبي وصيفة هي أفضل من السبي فخمس وقسم فخرج رأسه مغطى فقلنا يا أبا الحسن

ما هَذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمست فصرت في الخمس، ثم صرت في أهل بيت النبي (ص) ثم صرت في آل علي ووقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبي الله (ص)، فقلت: ابعثني. فبعثني مصدقا. قال: فجعلت

(1) مسند احمد بن حنبل. مسند القبائل. باب حديث أسماء بنت عميس رقم: 26195.

أقرأ الكتاب وأقول صدق. قال: فأمسك يدي والكتاب وقال (ص): "أتبغض عليا؟!" قال: قلت: نعم.

قال (ص): "فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فزد له حبا. فوالذي نفس محمد بيده، لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة."

قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله (ص) أحب إلي من علي.[1]

(1) مسند أحمد بن حنبل. باقي مسند الأنصار. باب حديث بريدة الأسلمي. رقم: 21981.

فاطمة الزهراء (عليها السلام)

1. قال النبيّ (ص): "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"[1]

2. حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله (ص): "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها."[2]

3. حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك . قال .: أنَّ النبيَّ (ص) كان يمرُّ ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول: "الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا."[3]

4. حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنّ عائشة أخبرته أنّ

(1) البخاري باب منقبة فاطمة ـ (عليها السلام) ـ ج 5، ص 281 ط دار الحديث القاهرة.

(2) صحيح مسلم، باب فضائل فاطمة بنت النبي. ج7 ص141 ط دار المعرفة / لبنان رقم الحديث: 4483.

(3) مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثّرين، رقم: 13231.

فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (ص) سألتْ أبا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسم لها مواثها مما ترك رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله قال: لا نورثُ، ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص)، فهجرتْ أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيِّتَ. وعاشت بعْد رسول اللهِ (ص) ستة أشهر.

قالت: وكانت فاطمةُ تسأل أبا بكر نصيبَها مما ترك رَسول اللهُ (ص) من خيبر وفدكَ وَصدقتهَ بالمَدَينة، فأبى أبو بكر عليها ذَلك، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله (ص) يعمل به إلا عّملت بهُ، فإني أخشى إن تركت شيئُا من أمره أن أزيغ، فأما صدَقَتَهُ بالمدينةِ، فدفعها عمر إلى علي وعبّاس، وأما خيبرّ وفدكُ فأمسكّها عمر وقال: هما صدقة رسول اللهُ (ص) كانتا لحقوقه التي تعرُوه ونوائبَه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، قالَ: فهما على ذلك.[1]

5 . حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: أقبلتْ فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبيّ (ص)، فقال النبي (ص): "مَرْحبا بابنتِي." ثم أجلسَها عن يمينه أو عن شماله. ثم أسر إليها حديثا فبكت. فقلتُ لها: لمِ تبكين؟

(1) البخاري،كتاب فرض الخمس،رقم: 2862.

ثمَّ أسرَّ (ص) إليها حديثاً، فضحكتِ. فقلت: مُا رأيت كاليوم فرحا أقرَبَ من حزن! فسألتها عما قال (صَّ)، فقالت: ما كنتْ لأفشي سرَّ رسول الله (ص). حتىَّ قبضِ النبي (صُ)، فسألتها، فقالت: أسرْ (صَ) إلي: "إن جَبرِيلِ كَان يعْارضنيَ القرآنَ كل سَنَة مرةً وَّانَّه عَارَضنيَ العامَ مرتينَ ولا أرَاهُ إلاّ حضر أجَلي وانك أول أهل بيتي لحاقاً بي." فبكيتُ. فقالَ (ص): "أمَا ترضين أنْ تكوُني سيدةَ نِّسَاءَ أهلَ الجنَة" أو: "نَسَّاءِ المؤمنين؟" فضحكتِ لذلك.[1]

6 . حدثنا موسى عن أبي عوانة حدثنا فراس عن عامر عن مسروق، حدثتني عائشة أمّ المؤمنين قالت: إنا كنا أزواج النبي (ص) عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة. فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله (ص)، فلما رآها رحب قال: " مَرْحبَا بابنتِي."

ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ سارّها، فبكتَ بكاء شدَيدا، فلَما رأىَّ حزنها، سَارَها الثانيَة، فإذا هي تضحك. فقلت لها: أنَا من بين نسائه، خصكَّ رسول اللهُ (ص) بالسر مّنّ بيننا، ثم أنتَّ تبكين، فلما قام رَّسول الله (صُ)، سألتها: عما سارك؟

(1) صحيح البخاري باب منقبة فاطمة ـ (عليها السلام) ـ ج 5، ص 282 ط دار الحديث القاهرة رقم الحديث: 3353.

قالت: ما كنتُ لأفُشي على رسول الله (ص) سرهَّ.

فلمَّا توفّي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لماّ أخبَرتني.

قالت: أمّا الآن فنعَمَ. فأخبرتني، قالت: أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني: "أن جبرئيل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك" قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي، سارني الثانية، قال: "يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين" أو "سيدة نساء هذه الأمة؟".[1]

7 . حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته: أنّ فاطمة بنت رسول الله (ص) أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله (ص) قال: لا نورّث، ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد (ص) في هذا المال. وإني والله لا أغيرّ شيئا من صدقة رسول

(1) صحيح البخاري، باب: مَن ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسرّ صاحبه. رقم الحديث: 5812.

الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص). ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله (ص). فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت[1] فاطمةُ على أبي بكرٍ في ذلك.

قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر، فلما توفيت، دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي، وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة.[2]

8 . حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة: خرج النبي (ص) غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود. فجاء الحسنُ بنُ علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: "**{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

(1) (وَجَدَ) أي غضب.

(2) صحيح مسلم. باب الجهاد رقم: 3304 . باب: قول النبي لا نورث ما تركناه صدقه. وفي البخاري: ج5 ص281 باب: مناقب قرابة رسول الله (ص) ومنقبة فاطمة (عليها السلام) ط دار المعرفة. بيروت.

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}"[1]

9 . حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانة عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة، قالت: كُنَّ أزواجُ النبي (ص) عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله (ص) شيئا، فلما رآها، رحّب بها، فقال: "مرحبا بابنتي"، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها، فبكت بكاء شديدا، فلما رأى (ص)

جَزَعَهَا، سارَّها الثانية، فضحكتِ، فقُلت لُها: خصكِ رَسوَّلِ الله (ص) من بين نسائه بالسوار! ثمّ أنت تبكين، فلما قام رسوَّل الله (ص)، سأَلتهُا: ما قال لك رسول الله (ص)؟

قالت: ما كنتُ أُفشي على رسول الله (ص) سوه.

قالت . عائشة .: فلمَّا توفيّ رَسول أُلله (ص)، قلت: عُزمت عُليك بمِا لي عليك من الحق لما حدثتنيَ مَّا قال لك رسولِ الله (ص).

فقالت: أمّا الآن فنعَمَ. أما حين سارنيَّ في المرة الأولى فأخبرني أن جبرَّيل كان يعارضه القُرآنُ في كل سنة مرَّة أو مرَّتين، وإنهَّ عارضه الآن مرتَّين، . قال (ص) .: "وانيٍ لا أرى الأجل إلاَ قد اقتربَ، فاتقيَ الله

(1) صحيح مسلم، باب فضائل أهل بيت النبي. رقم: 4450.

واصبري فإنهَ نعَمُ السلف أناَ لكُ."

قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيت، فلماَ رأى (ص) جزعي، سارنيَّ الثانية، فقال: "يا فاطمةِ أما ترضَي أنْ تكوني سَيدةَ نُساءِ المُؤْمنين" أو "سيدةَ نِّسَاءَ هِذهَ الأمة؟" قالتُ:َّ فضحكت ضحكي الذي رأيت.[1]

10 . حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن وإسحاق بن منصور قالا: أخبرنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سألتني أمّي: متى عهدك؟ تعني بالنبيّ (ص)؟

فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا.

فنالت مني، فقلتُ لها: دعيني آتي النبي (ص) فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولكِ.

فأتيتُ النبي (ص) فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: "مَنْ هذاَ حَذيفةُ؟"

قلت: نَعمَ.

قال: "مَا حَاجتكُ غَفرَ اللهَ لكَ ولأمكَ؟"

. ثمّ . قال: "إنِ هذاَ ملَك لم يتّولْ الأَرْضِ قطَ قبلَ هذهَ الُّليلَةْ، استَأذِن

(1) صحيح مسلم، باب فضائل فاطمة بنت النبيّ، رقم الحديث: 4487.

رَبَّه أَنْ يُسْلمُ عَلِّيَ ويَبشرَّنيَ بُأَنَ ٍّفاطِمة سِيدَّة نسَاءِ أهلَ الجَّنةَ وُأن الحِسنَ وْالِحسينَ ًسِيدا َشبَّاب أهلَ َالجَنة.ٌ"[1]

11 . حدثنا علي بن عيسى، قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أنّ فاطمة جاءت أبا بكر وعمر تسأل مواثها من رسول الله (ص)، فقالا: سمعنا رسول الله (ص) يقول: إني لا أورِّث. قالت . فاطمة .: (وَاللهِ لا أكلِّمكُمًا أُبدَا. فماَتتولاَ تكلمهماً.)[2]

12 . حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبيّ (ص) قال: تولتْ هذه الآية على النبيِّ (ص): **{إِنمَّا يرِيُد اللّه ليَّذْهُبِ ُعنْكِم الرجَسُ أهل ِّالبْيت ويَطْهِرَكم ْتَطْهِيرا}** في بيت أمِّ سلمة، فدعا النبيُّ (ص) فاطمة وَحسنَا وَحسِينًا، فجلَّلهم بكساء، وعلي خلفٌ ظهَره (ص)، فجلله بكساء، ثم قال: " اللِّهمُ هَّؤلاءُ أهلِ بَيتْيُ فأذْهِب عَنهَمْ اِلرجْس وْطُهِّرهمِّ تطْهِيرا."

(1) سنن الترمذي، كتاب المناقب عن الرسول رقم الحديث: 3714.

(2) الترمذي، كتاب: السير عن رسول الله (ص)، باب: ما جاء في تركة الرسول، رقم: 1534.

قالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: "أنتَ ْعلِى مَكانكَ وَأنتِ إلِىَ خَير."[1]

13 . حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: لمَّا أنزل اللهُ هذه الآية: **{ تعَالوا ندْعَ أبْناءُنا وْأبناءَكم وَنسَاءنا وْنسَاءِكم}** الآية، دعُا رسولُ الله (ص) عليا ًوفاطمة وَحسنَا وَحسِينا، فقالَ: "اللِّهمُ هَّؤلاءُ أهلِي."[2]

أخبرنا عمرو بن يحيى بن الحارث قال حدثنا محبوب يعني ابن موسى قال أنبأنا أبو إسحاق هو الفزاري عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة: أنَّ فاطمة أرسلتْ إلى أبي بكر تسأله مواثها من النبيِّ (ص) من صَدقتَه ومما تَّركَ مَنَ خمسُ خُيبرِ، قال أبو بكر: إن رسولَّ الله (ص) قال: لا نورث.![3]

14 . حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن

(1) الترمذي، باب: مناقب أهل بيت النبيّ. رقم الحديث: 3719.

(2) سنن الترمذي . تفسير القرآن . عن الرسول(ص) ج5 ص225 رقم: 2925.

(3) النسائي، كتاب الفيء ج7 ص132 ط دار إحياء التراث / بيروت رقم الحديث: 4072.

عائشة زوج النبي (ص) أنها أخبرته: أن فاطمة بنت رسول الله (ص) أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله مواثها من

رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله (ص) قال: لا نورَث، ما تركنا صدقةٌ، إنما يأكل آل محمدٍ مِن هذا المال، واني والله لا أغير شَيئًا من صَدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسولِ الله (ص) فلأعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص). فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (عليها السلام) منها شيئاً[1].

15 . حدَّثنا عمرو بن عثمان الحمصي، حدثنا أبي حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي (ص) أخبرته بهذا الحديث. قال: وفاطمة (عليها السلام) حينئذ تطلب صدقة رسول الله (ص) التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، قالت عائشة: فقال أبو بكر: إن رسول الله (ص) قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، وانما يأكل آل محمد في هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل.![2]

16 . حدَّثنا حجاج بن أبي يعقوب حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد

---

(1) سنن النسائي الكبرى: ج7 ص132 كتاب قسم الفيئ.

(2) سنن النسائي الكبرى: ج7 ص133 كتاب قسم الفيئ.

حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أن عائشة أخبرته بهذا الحديث قال فيه: فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لستُ تاركاً شيئا كان رسول الله (ص) يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمرُ إلى علي وعباس رضي الله عنهما، وأما خيبر وفدك، فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله (ص) كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم.[1]

17 . حدثنا الحسن بن علي وابن بشار قالا: حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبه سمتا وهديا ودلا، وقال الحسن: حديثا وكلاماً، ولم يذكر الحسن السمت والهدي والدل برسول الله (ص) من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلتْ عليه (ص) قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها.[2]

---

(1) سنن أبي داود، رقم الحديث: 2578 كتاب الخراج والإمارة والفيء.

(2) سنن أبي داود: ج2 ص522 باب ما ما جاء في القيام ح5217.

18 . حدثنا حجاج بن محمد حدثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي (ص) أنها قالت: أن فاطمة بنت رسول الله (ص) أرسلتْ إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله (ص) قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا

المال، وإنّي والله لا أغيرُ شيئا مِّن صدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص)، ولأعملَن فيها بما عمِل به رسول الله (ص). فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً. فوجَدتَ فاطمة علَى أبي بكر في ذلك، فقال أبو بكر: والذي نفسي بيده، لقرابةُ رسول الله (ص) أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجرَ بَيني وبينكم منُ هذه الأموال، فإني لم آل فيها عن الحقِّ ولم أترك أمراً رأيت رُسول الله (ص) يصنعه فيها إلا صّنعته.[1]

19 . حدثنا حسين بن محمد حدثنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سألتْني أمّي: منذ متى عهدكُ بالنبي (ص)؟

قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا.

(1) مسند أحمد بن حنبل، باب: مسند أبي بكر، رقم: 52.

قال: فنالت مني وسبتني.

قال: فقلت لها: دعيني، فإني أأتي النبي (ص) فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ.

قال: فأتيت النبيَّ (ص)، فصليتُ معه المغرب فصلى النبي (ص) العشاء، ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فاتبعته، فسمع صوتي، فقال: "مَن هذا؟"

فقلتُ: حذيفة.

قال: "مَا لكَ؟"

. قال: . فحدثتُه بالأمر، فقال (ص): " غفرَ الله لكُ ولأمك" ثُمّ قَال (ص): "أمَ رأيتَ العارَضْ الذيَ عِرضَ لي قبيل؟"

قال: قلتُ: بلى.

قال (ص): "فَهوُ ملك مِّن المْلائكة، لِم يهبط الأرْضِ قْبل هْذه الليلةْ، فاستَأذن ربْه أن يسلمْ عْلَي ويبَشَّرنُي أنْ الحَسِّنَ والحسَّين سَيدِّا شبابَ أهل الْجنة ،وأنَّ فاطمَةَ سَّيدَة نساءَ أهلِّ الجُنة."[1]

20 . حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال حدثني من سمع أم سلمة تذكر: أنّ

(1) مسند أحمد بن حنبل، باب: حديث حذيفة، رقم الحديث: 22240.

النبيَّ (ص) كان في بيتها، فأتته فاطمةُ ببرمُة فيها خزيرة، فدخلت بَها عْليه (ص)، فقال لها: "ادعي زوْجِك وابنيْك." قالت: فجاء عليٌّ والحسينُ والحسن، فدخلوا عليه فجلَسوا يأكلون من تلك الخزيرَة وهَو على منامة له عِلى دكان تُحتَّه كِساء له خَيْبَرِي. قالت: وأنا أصلي فِي الحجرة فأنزل الله عزُ وجَّل هذه الآية: {إنَّمَا يرِيُد الله ليَّذْهِب عُنْكِم الرجَسُ أهل البْيت

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

قالت: فأَخَذَ (ص) فضَلَ الكساء، فغشاهمَّ به، ثم أخرَّج يدهَ فألوَى بها إلى السماء، ثَّم قال: "اللهم هؤلاءِ أهَل بَيتي وخَاصَّتي فَأَذْهِبْ عنهمَ الرِّجْسَ وطَهِّرهَم تطَهِّيرًا، اللهمَ هؤلاءَ أهلُ بيتَّي وخَاصتِي فأذهبَ عنهمَ الرجسَ وطهِّرهَمْ تطْهيرا." قالت: فأدخلتُ رأسي البيتَ، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: "إنكَ إلى خيرَ، إنك إلَّى خير".

قال عبدُ الملك: حدثَّني أبو ليلى عن أمَّ سلمة مثل حديث عطاء.[1]

21. حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني ابن

(1) مسند أحمد بن حنبل، باب: حديث أم سلمة، رقم: 25300.

بهرام قال حدثني شهر بن حوشب قال: سمعتُ أمَّ سلمة زوج النبي (ص) حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه قتلهم الله فإني رأيت رسول الله (ص) جاءته فاطمة غدية بهرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: "أَيْنَ ابن عمكَ؟"

قالت: هو في البيت.

قال: "فَاذْهبَي فادعَيْه وائتِنيَ بْابنيه."

قالت . أمّ سلمة .: فجاءت تقود ابنيها كلُّواحد منهما بيدٍ وعلي يُمشي في إثرهما، حتى دَّخلوا على رسول الله (ص)، فأجلسَهما في حجره، وجلسَ علي عَّن يمينه، وجلسَت فاطمة عنُ يساره. قالت أم سْلمةُ: فاجتبذ من تَحتي كساء خيبريًا كاَنَ بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفهَّ النبيَّ (ص) عليهم جميعا، فأَخذ بشماله طرفي الكساء، وألوى بيده اليمنى إلَى ربه عزَّ وجل قال: "اللِّهمُ أهلَيْ أذهبَ عنهمْ الرَجْسُ وطهِّرهْمَ تطهيرا اللّهمُ أهلَ بْيتِيَ أذهِبُ عَّنهمَ الرِّجسَ وطهِّرهْمِ تطْهيرَا اللهْم أهْلَ بَيتُي أذهَبْ عنهمَ الرِّجْس وِطْهِّرهَم تطهِيرًا"

قلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلك؟

قال: بلى. فَادخلي في الكساء.

قالت: فدخلتُ في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمّه علي وِّابنيه وابنته فاطمةِ رضي الله عنهم.[1]

(1) مسند أحمد بن حنبل باب: حديث أم سلمة، رقم: 25339.

1 . حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: صلّى أبو بكر (رضي الله عنه) العصر ثمّ خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبيّ.[1]

2 . حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال: سمعت أبي قال: حدثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي (ص) أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللّهمّ إنّي أحبهما فأحبهما."[2]

3 . حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثني حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين (عليه السلام) فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئا فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص)، وكان مخضوباً

---

(1) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب. الباب: صفة النبي. رقم الحديث: 3278.

(2) صحيح البخاري. كتاب المناقب. الباب: مناقب الحسن و الحسين.رقم: 3464.

بالوسمة.[1]

4 . حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعت البراء (رضي الله عنه)قال:رأيتُ النبيّ (ص) والحسن بن علي على عاتقه يقول: "اللّهمّ إنّي أحبهُ فأحبّهُ".[2]

5 . حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبيّ من الحسن بن عليّ.[3]

6 . حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت:

قالت عائشة: خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.[1]

---

(1) صحيح البخاري. كتاب المناقب. الباب: مناقب الحسن و الحسين. رقم: 3465.

(2) صحيح البخاري. كتاب المناقب. الباب: مناقب الحسن و الحسين.رقم: 3466.

(3) صحيح البخاري كتاب المناقب. الباب مناقب الحسن و الحسين .رقم: 3469.

7 . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد[2]

الخدري (رضي الله عنه)قال قال رسول الله (ص): "الحَسَنُ وَالحَسِينُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ".

8 . حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا أبي عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي نعم أنّ رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب، فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (ص)، وسمعت رسول الله (ص) يقول: "إِنَّ الحَسَنَ وَالحَسِينَ هُمَا رَيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنيا".[3]

9 . حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر حدثنا رزين قال حدثتني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما

(1) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة. باب: فضائل أهل بيت النبي (ص). رقم: 4450.

(2) الترمذي . كتاب المناقب. باب: مناقب الحسن و الحسين. رقم: 3701 . كما ورد في طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت) برقم: 3768.

(3) الترمذي كتاب المناقب عن الرسول. باب: مناقب الحسن و الحسين. رقم: 3703 .طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت) برقم: 3770.

يبكيك قالت: رأيتُ رسول الله (ص) –تعني في المنام .وعلى رأسه ولحيته التراب،فقلتُ: ما لك يا رسول الله؟ قال: "شَهِدتُ قَتْلَ الحُسَينِ آنِفاً".[1]

10 . حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عقبة بن خالد حدثني يوسف بن إبراهيم أنه سمع أنس بن مالك يقول سئل رسول الله (ص): أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: "الحَسَنُ وَالحَسِينُ" وكان يقول لفاطمة: "ادعي لي ابني" فيشمّهما ويضمّهما إليه.[2]

11 . حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا الأشعث هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أبي بكرة قال: صعد رسول الله (ص) المنبر فقال: "إِنَّ ابنِي هذا سَيِّد يَصلِحُ اللهُ عَلَى يدَيه فِئتَينِ عَظِيمتَينِ".[3]

(1) الترمذي كتاب المناقب عن الرسول. باب مناقب الحسن والحسين(عليهما السلام). رقم: 3704 . طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت) برقم: 3771.

(2) الترمذي. كتاب المناقب عن الرسول. باب مناقب الحسن والحسين رقم 3705 . طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت) ص657 رقم: 3772.

(3) الترمذي كتاب المناقب عن الرسول. باب مناقب الحسن والحسين رقم: 3706 . طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت) ص658 رقم: 3773، وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح. قال: يعني الحسن بن علي (عليه السلام).

12 . حدثنا خلاد بن أسلم أبو بكر البغدادي حدثنا النضر بن شميل أخبرنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين قالت: حدثني أنس بن مالك قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب له في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا

حسنا. قال: قلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله (ص) .

13 . أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا أبو تميلة عن الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه قال: بينا رسول الله (ص) على المنبر يخطب إذ أقبل الحسن والحسين (عليهما السلام)، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل وحملهما فقال: "صَدَقَ اللهُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى نَزَلْتُ فَحَمَلْتُهُمَا".[2]

14 . حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبيّ (ص) يعوذ الحسن والحسين: "أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ" ثم يقول: "كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ".[1]

(1) الترمذي رقم: 2711، كتاب المناقب عن الرسول، باب مناقب الحسن والحسين.

(2) النسائي كتاب صلاة العيدين، باب نزول الإمام من على المنبر رقم: 1567.

15 . حدثنا محمد بن موسى الواسطي حدثنا المعلى بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): "الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا".[2]

16 . حدثنا أحمد بن عبدة أنبأنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال للحسن: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ" قال: وضمه إلى صدره.[3]

17 . حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي الجحاف وكان مرضيا عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): "مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي".[4]

18. حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا يحيى بن سليم عن عبد

(1) سنن أبي داود. كتاب السنة. باب القرآن. رقم: 4112.

(2) سنن ابن ماجة كتاب المقدمة. باب فضل علي بن أبي طالب رقم: 115 . طبعة دار الكتب العلمية بنفس الرقم.

(3) سنن ابن ماجة. كتاب المقدمة. باب فضائل الحسن والحسين رقم: 139 . طبعة دار الكتب العلمية (بيروت) ص: 51 رقم: 142.

(4) سنن ابن ماجة.كتاب المقدمة، باب فضائل الحسن والحسين.رقم: 140 . طبعة دار الكتب العلمية (بيروت) ص: 51 رقم: 143.

الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي (ص) إلى طعام دعوا له فإذا

حسين يلعب في السكة قال فتقدم النبي (ص) أمام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا ويضاحكه النبي (ص) حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال: "حُسَيْنٌ مِّنِّي وَأنا مِنَ حسِيْنٌ، أَحَبَّ اللهُ مَنَ أَحَّب حُسَيْناً، حسيْنُ سِبْطٌ مِنَ الأَسباطْ".[1]

19 . حدثنا الحسن بن علي الخلال وعلي بن المنذر قالا: حدثنا أبو غسان حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (ص) لعلّي وفاطمة والحسن والحسين: "أَنَا سلمٍ لمَّنِ سَالمتمَ وحَرْبٌ لمَنَ حَارَبتمْ".[2]

20 . حدثنا محمد بن عبيد حدثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي (رضي الله عنه) وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي (رضي الله عنه): اصبر أبا عبد الله، أصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات.

(1) سنن ابن ماجة كتاب المقدمة. باب فضائل الحسن والحسين. رقم: 141. طبعة دار الكتب العلمية (بيروت) ص: 51 رقم: 144.

(2) سنن ابن ماجة كتاب المقدمة. باب فضائل الحسن والحسين. رقم: 142 . طبعة دار الكتب العلمية (بيروت) ص: 52 نفس رقم.

قلت: وماذا قال؟

قال: دخلتُ على النبيّ (ص)، ذات يوم وعيناه تفيضان، قلتُ: يا نبي الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟

قَال: "بل قامَ مَن عِندي جِبريل قبْلِ فحُدثَنْي أنَ الحَسَين يقتَلَّ بشطٌ الفرات"قُلْ: فقالَ: "هل لك إلى أن أشمك منَ تربتهَ؟" قال: قلتُ: نعَم. فمد يّده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيَ أنّ فاضتا.[1]

21 . حدثنا إسماعيل قال: حدثنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة لقي الحسن بن علي فقال: اكشف عن بطنك حتى أقبّل حيث رأيت رسول الله (ص) يقبلّ منه. قال: فكشف عن بطنه فقبلهّ.[2]

22 . حدثنا عبد الله بن الوليد حدثنا سفيان عن سالم قال: سمعت أبا حازم يقول: إني لشاهد يوم مات الحسن فذكر القصة فقال أبو هريرة سمعتُ رسول الله (ص) يقول: "مَنَ أحبهَمَاً فقدَ أحبَنَيْ ومَنَّ أبغضَهمَا فقدَ أبغْضَنيَ".[1]

(1) مسند أحمد بن حنبل الكتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة الباب: مسند علي بن أبي طالب رقم 631. طبعة دار صادر (بيروت) ص 85.

(2) مسند أحمد بن حنبل الكتاب: باقي مسند المكثرين. الباب: باقي السند السابق. رقم: 9145.

23 . حدثنا حماد الخياط حدثنا هشام بن سعد عن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص) إلى

سوق بني قينقاع متكئا على يدي فطاف فيها ثم رجع فاحتبى في المسجد وقال: "أَيْنَ لكاعَ ادْعوا لي لِكاعا" فَجاءَ الحسن (عليه السلام) فاشتدّ حتى وثب في حَبوْته فأدخَلَ فمه فيَ فمه ثم قالَ: "اللهم إنِي أُحَبهِ فأحبهُ وأُحبَ مَن يَّحبُه" ثَلاثا قالَ أبو هرَيرةَ: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني أو دمعت عيني أو بكت[2].

24 . حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري حدثنا يزيد بن مودانية قال: حدثنا ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): "الحَسَنَ والحَسيُنَ سَيْدا شَبابَ أهلَ الجِنةَ"[3].

25 . حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

---

(1) مسند أحمد بن حنبل الكتاب: باقي مسند المكثرين. الباب: باقي المسند السابق. رقم الحديث: 10452.

(2) مسند أحمد بن حنبل الكتاب باقي مسند المكثرين. الباب باقي المسند السابق.رقم: 10471 . دار صادر (بيروت) نفس الرقم.

(3) مسند أحمد بن حنبل الكتاب: باقي مسند المكثرين باب مسند أبي سعيد الخدري.رقم 10576.

كان الحسن بن عليّ أشبههم وجهاً برسول الله (ص)[1].

26 . قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جرير بن حزم عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله (ص) في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل الحسن أو الحسين فتقدم النبي (ص) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله (ص) وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله (ص) الصلاة، قال الناس: يا رسول الله إنّك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة قد أطلتَها فظننّا أنهّ قد حدث أمر أو أنهّ قد يوحى إليك. قال: "فكلَ ذُلكُّ لَّم يكن وْلكنُ ابنيَ ارتَّحلنيْ فكرهْتَ أنِ أعجَلهَ حَتَّى يقَضْي حَاجتَه".[2]

27 . حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا حريز عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن معاوية قال: رأيت رسول الله (ص) يمصّ لسانه. أو قال: شفته. يعني الحسن بن عليّ صلوات الله عليه وانهّ لن يعذبّ لسان

---

(1) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: باقي مسند المكثرين. الباب: باقي المسند السابق 12518.

(2) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: مسند المكيين. الباب: حديث شداد بن الهاد.رقم: 15456.

أو شفتان مصّهما رسول الله (ص)[1]

28 . حدثنا بهز حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب أنّ النبيّ (ص) كان حاملا الحسن، فقال: "إني أحبهُ فأَحبِه"[2].

29 . حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء قال:رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن بن علي (رضي الله عنه) على عاتقه وهو يقول: "اللّهمّ إنّي أحبهُ فأحبُّهُ"[3].

30 . حدثنا يزيد أخبرنا إسماعيل يعني ابن خالد حدثني أبو جحيفة أنه رأى رسول الله (ص) وكان أشبه الناس به الحسن بن علي[4].

31 . حدثنا هاشم حدثنا المبارك حدثنا الحسن حدثنا أبو بكرة قال: كان رسول الله (ص) يصلي بالناس وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يثب على ظهره إذا سجد ففعل ذلك غير مرة فقالوا له: والله إنك

(1) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: مسند الشاميين. الباب: حديث معاوية بن أبي سفيان. 1645.

(2) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: مسند الكوفيين الباب. حديث البراء بن عازب. رقم: 17770.

(3) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب مسند الكوفيين. الباب: حديث البراء بن عازب. رقم 17839.

(4) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: مسند الكوفيين. الباب: حديث أبي جحيفة. رقم: 17996.

لتفعل بهذا شيئا ما رأيناك تفعله بأحد؟ قال المبارك: فذكر شيئا، ثم قال: " إنِ ابْنِي هِذا سَيِدَ وسَيِصْلِحَ اللهُ تبارِكُ وتعالى بَهَ بَيْنَ فئتِينَ مْنِ المِسْلمينُ." فِقالِ الحسن: فوالله بعد أن ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمة من دم.[1]

32 . حدثنا زيد بن حباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي بريدة يقول: كان رسول الله (ص) يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثمّ قال: "صدَقَ اللهِ ورُسوَلُه إنمأ أمِوالّكمَ وأَلادكمُ فُتنة نَظَرْتَ إلَىْ هِذيْنَ الصَبيَيْنِ يُمشِيان وَيَعثُرِان فلمَ أصَبْرِ حَتَّى قطَعتَ حُديثَي ورِفعتهمأ"[2].

33 . حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا عوف عن أبي المعدل عطية الطفاوي قال: حدثني أبي عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت: بينما رسول الله (ص) في بيتي إذ قالت الخادم إن عليا وفاطمة بالسدة قال: " قُومِي عنَ أهلَ بْيتِي". قِالت: فقمت فتنحّيتُ في ناحية البيت قريباً،

(1) مسند أحمد بن حنبل الكتاب أول مسند البصريين. الباب: حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة رقم: 19550.

(2) مسند أحمد بن حنبل الكتاب: باقي مسند الأنصار. الباب: حديث بريدة الأسلمي. رقم: 21917.

فدخل عليٌ وفاطمة ومعهم الحسن والحسين صبيّان صغيران، فأخذ الصبيين فقبلهما ووضعهما في حجره واعتنق عليا وفاطمة ثم أغدف عليهما بمرطة له وقال: " اللّهمّ إليكِ لاَ إلى النار أنَاوأهلَ بيتيَ" قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ فقال: "وَأنَتْ".[1]

(1) مسند أحمد بن حنبل. الكتاب: باقي مسند الأنصار. الباب: حديث أم سلمة. رقم: 25386.

الفصل الثاني

ما هو الخلاف الأساسي بين السنة والشيعة؟

تمهيد

الخلاف الجذري بين السنة والشيعة هو: من الخليفة بعد رسول الله هل هو أبو بكر أم علي بن أبي طالب؟

ولا شك أن الجميع سعى لإقامة الدليل على صحة ما يعتقده ونحن هنا سنعرض أدلة الفريقين، وتبيين الصواب. معتمدين في ذلك على كتب التاريخ المعتمدة، ومصادر الحديث المعتبرة.

السنة

بقليل من التأمل في الأحاديث الواردة في كتب السنة نجد أنهم اعتمدوا على دليلين لصحة خلافة أبي بكر.

أولاً: صلاة أبي بكر خلف النبي (ص):

حيث قالوا: إن رسول الله (ص) قدم أبا بكر على جميع أهل بيته وأصحابه، كي يصلي بالمسلمين إماماً، وحيث إن الصلاة عماد الدين [1]، دل ذلك على أن أبا بكر إمام الأمة لرضا النبي به في الاقتداء به في الصلاة، فيكون مرضياً عنه لإمامته في أمر الدنيا وهو الخلافة [2].

وقد أفصح صاحب المواقف وابن حجر في الصواعق عن رأي العامة في خلافة أبي بكر، فقال الأول:

إن النبي (ص) استخلف أبا بكر في الصلاة حال مرضه واقتدى به

(1) كنز العمال ج7 / 284 رقم 18889، ط / مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1425هـ.

(2) شرح التجريد للقوشجي ص372 والصواعق المحرقة ص23 ، ط / مكتبة القاهرة.

وما عزله فيبقى إماماً فيها وكذا في غيرها إذ لا قائل بالفصل [1].

وقال الثاني: ووجه ما تقرر من أن الأمر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الإشارة أو التصريح بأحقيته للخلافة، وأن القصد الذاتي من نصب الإمام العام، إقامة شرائع الدين على الوجه المأمور من أداء الواجبات وترك المحرمات وإحياء السنن وإماتة البدع، وأما الأمور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء الأموال من وجوهها وإيصالها إلى مستحقيها ودفع الظلم ونحو ذَّلك ليس مقصوداً بالذات بل ليتفرغ الناس لأمور دينهم، إذ لا يتم تفرغهم إلا إذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الأمر على الأنفس والأموال ووصول كل ذي حق إلى حقه، فلذَّلك رضي النبي لأمر الدين وهو الإمامة العظمى أبا بكر بتقديمه للإمامة في الصلاة ومن ثم أجمعوا على ذَّلك [2].

يورد عليهما:

1 . دعوى أن النبي استخلف أبا بكر في الصلاة بحاجة إلى برهان أو بيان وما نسبوه [3] إلى النبي من أنه أمر عائشة، قالت: صلى رسول الله

(1) هامش إحقاق الحق ج2 / 360 نقلاً عن شرح المواقف.

(2) الصواعق المحرقة ص23. 24.

(3) السيرة النبوية لابن هشام ج4 / 301، ط / الحلبي . مصر 1355هـ 1931م.

في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً.

فروى أبو وائل، عن مسروق، عن عائشة، قال: "صلى رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً" [1].

وروى إبراهيم، عن الأسود عن عائشة في حديث: "أن النبي (ص) صلى عن يسار أبي بكر قاعداً، وكان أبو بكر يصلي بالناس قائماً" [2].

وعن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم،عن الأسود، عن عائشة، قالت: "صلى رسول الله في مرضه عن يمين أبي بكر جالساً وصلى أبو بكر قائماً بالناس" [3].

وفي حديث عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: صلى رسول الله بحذاء أبي بكر جالساً، وكان أبو بكر يصلي بصلاة [4]

رسول الله، والناس يصلون بصلاة أبي بكر .

ووجه الاضطراب واضح في هذه المرويات، وجميعها مروي عن

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام ج4 / 302،وتاريخ الطبري. 440 ، ط / الأعلمي مصححة على نسخة ليدن 1879م والسيرة الحلبية ج3 / 464، ط / دار المعرفة 1400هـ.

(2) السيرة الحلبية ج3 / 464 ، وصحيح البخاري ج1 / 217 ح713، ط / دار الكتب.

(3) السيرة الحلبية ج3 / 467 ، وسيرة ابن هشام ج4 / 302 وتاريخ الطبري ج2 / 439.

(4) السيرة الحلبية ج3 / 464.

عائشة، فتارة تقول: كان رسول الله إماماً بأبي بكر، وتارة تقول: كان أبو بكر إماماً، وأخرى تقول: صلى عن يمين أبي بكر، ورابعاً تقول: صلى عن يساره، وخامساً تقول: صلى بحذائه، وهذه أمور متناقضة تدل بظاهرها على الاضطراب والاختلاق مما يستوجب بطلان الحديث المزعوم، والشهادة عليه بأنه من الموضوعات.

2 . كيف يصلي النبي جالساً، والمأمومون قياماً في حين أن عليهم الصلاة جلوس اقتداءً بالنبي (ص)، وهذا مضافا إلى مناقضة هذا الحديث لما أمر به النبي . حسبما روى القوم في الصحاح . عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: صلى رسول الله (ص) في بيته وهو شاك، فصلى جالساً، وصلى وراءه قوم قياماً، فأشار إليهم أن أجلسوا، فلما انصرف قال: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا" [1] .

وورد عن أنس بن مالك قال: "سقط النبي عن فرس فجحش [2] شقه الأيمن فدخلنا عليه نعوده، فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعداً فصلينا وراءه قعوداً، فلما قضى الصلاة قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا

---

(1) صحيح البخاري ج2 / 337 حديث رقم 1113، ط / دار الكتب العلمية.

(2) جحش: انخدش جلده.

كبر فكبروا، وإذا سجد فاسجدوا.. وإذا صلى فصلوا قعوداً أجمعون" [1] .

وفي رواية أخرى عن عائشة قالت: صلى جالساً فصلوا بصلاته قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا فجلسوا [2] .

وروى مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال: اشتكى رسول الله فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال: إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلى قائماً فصلوا قائماً، وإن صلى قاعداً فصلوا قعودا [3] .

فهذه الأحاديث تبطل حديث صلاة أبي بكر، وتدل على اختلاقه، لأنه يتضمن مناقضة ما أمر به . كما في هذه المرويات . مما يستلزم القول بأن أبا بكر أقدم على الصلاة من دون أمر النبي ومشورته.

3 . إن حديث صلاة أبي بكر . الذي تفردت بنقله عائشة . يتعارض

(1) صحيح مسلم ج4 / 112والنوري بهامش صحيح مسلم، والبخاري ج1 / 221ح732.

(2) شرح النووي بهامش صحيح مسلم ج4 / 12، ط / دار الكتب الإسلامية 1415هـ.

(3) صحيح مسلم ج4 / 112 ح413.

بما روي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله (ص): ابعثوا إلى علي (عليه السلام) فادعوه، فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر، فاجتمعوا عنده جميعاً فقال رسول الله: انصرفوا فإن تك لي حاجة أبعث إليكم. فانصرفوا, وقال رسول الله (ص): آن الصلاة؟

قيل: نعم، قال: فأمروا أبا بكر ليصلي بالناس. فقالت عائشة: إنه رجل رقيق، فمر عمر. فقال: مروا عمر. فقال عمر: ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد. فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله خفة فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر [1] .

والملاحظ في هذا الحديث أن النبي وقع في تهافت .وحاشاه أن يقع . إذ كيف يأمر أبا بكر بن أبي قحافة بالصلاة ثم ينتزعه بثوبه ليصلي مكانه، لولا أنه (ص) أراد أن لا تكون صلاة أبي بكر ممسكاً عليه إلى آخر الدهر، وإلا لو كان النبي راضياً عن أبي بكر لما كان قطعه عن الصلاة، في حين أن العامة أنفسهم رووا على النبي (ص) أنه

(1) تاريخ الطبري ج2 / 439.

صلى خلف عبد الرحمن بن عوف الزهري [1] ، فليكن أبو بكر . على أقل تقدير مساوياً لعبد الرحمن . فلا يجذبه النبي بثوبه ليصلي مكانه. وعلى فرض اقتداء النبي بعبد الرحمن أو بأبي بكر فلا يوجب ذلك فضلاً على النبي ولا على غيره من المسلمين.

ولو كان الرسول (ص) راضياً عن صلاة أبي بكر لما خرج معصباً رأسه [2] متكئا على الفضل بن عباس وعلى يد رجل كريم تناست ذكر اسمه عائشة، وقد روى مسلم بذلك أخبارا مستفيضة عن عائشة قالت: أول ما اشتكى رسول الله في بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها، وأذن له، قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد له على رجل آخر، وهو يخط برجليه في الأرض، فقال عبيد الله: فحدثت به ابن عباس، فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ هو عليٌّ (عليه السلام) [3] .

فخروج النبي بهذه الحالة [4] لينحي أبا بكر عن الصلاة، له دلالاته

(1) لاحظ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج3 / 476، ط / دار الكتب العلمية.

(2) سيرة ابن هشام ج4 / 302.

(3) صحيح مسلم ج4 / 117 ح91 وصحيح البخاري ج1 / 202 ح665.

(4) وكما نقل البخاري في صحيحه ج1 / 202 ح664 أن النبي خرج يتهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان من الوجع. فلاحظ.

الهامة، وعلى أقل تقدير كان على النبي (ص) أن يتركه يؤم الصلاة. لو كان يحسن الظن به. حتى لا يسيء أحد من المسلمين به الظن وأنه غير جدير بإمامة صلاة، فكيف بإمامة العباد والبلاد!!

هذا مضافاً إلى أنهم لا يختلفون أنه عليه وآله الصلاة والسلام أمر عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار، وكان يؤمهم طول زمان إمارته في الصلاة، ولم يدل ذلك على فضله عليهم بحسب ما يذهبون إليه من تقديمهما على عمرو بن العاص.

ويروى أن سالم مولى أبي حذيفة كان يؤم المهاجرين قبل مقدم النبي إلى المدينة[1].

4 . إن إمامة أبي بكر للصلاة ليست فضيلة له، ولا توجب أن يكون إماماً على هذه الأمة، وذلك لما يروون من أن النبي (ص) قال لأمته: "صلوا خلف كل بر وفاجر"[2]. فأباح لهم النبي بحسب مضمون هذا الحديث الصلاة خلف الفجار والفساق، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه بطل ما اعتمدوه من فضل أبي بكر في الصلاة.

(1) صحيح البخاري ج1 / 211 ح692.

(2) كنز العمال ج6 / 54 ح14815 عن سنن البيهقي.

هذا مضافاً إلى تجويزهم الصلاة خلف كل مفتون ومبتدع، فقد روى البخاري عن أبي التياح أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي لأبي ذر: اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة[1].

بل إن عزل أبي بكر عن الصلاة بعد تقديمه. على فرض أن النبي قدمه. إنما كان لإظهار نقصه عند الأمة وعدم صلاحيته للتقديم في شيء، فإن من لا يصلح أن يكون إماماً للصلاة مع أنه أقل المراتب عند العامة لصحة تقديم الفاسق فيها، فكيف يصلح أن يكون إماماً عاماً ورئيساً مطاعاً لجميع الخلق، فكان قصده صلوات الله عليه وآله إن كان وقع هذا الأمر منه إظهار نقص أبي بكر وعدم صلاحيته للتقديم في ذلك، فيكون حجة عليهم.

وما أشبه هذه القصة بقصة سورة براءة وعزله عنها، وإنفاذه بالراية في يوم خيبر، فإن ذلك كله كان بياناً لإظهار نقصه وعدم صلاحيته لشيء من أمور الدين والدنيا.

6 . لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحاً . كما زعموا . وكان مع صحته دالاً على أمامته على إمامته لكان ذلك نصاً من النبي بالإمامة، ومتى حصل النص لا يحتاج معه غيره، فكيف لم يجعل أبو

(1) صحيح البخاري ج1 / 212 ح696.

بكر ونظيره عمر ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر؟! وكيف لم يحتجوا به على الأنصار؟! وكيف بنوا الخلافة على المبايعة التي حصل فيها الاختلاف والاحتياج إلى إشهار السيوف، وعدلوا عن الاحتجاج بالنص المذكور؟ مع وضوح أن العاقل لايختار الأعسر الصعب مع وجود الأسهل إلا لعجزه عنه، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً.

ثانياً: الشورى وتقويب كلامهم السنة أن النبي حينما رحل عن هذه الحياة ترك أمر الخلافة شورى بين المسلمين يستطيعون من خلالها اختيار خليفة يقوم بشؤون المسلمين [1].

وهنا لا بد من بيان بعض الملاحظات على هذا الدليل لتكون معالم على الطريق.

الملاحظة الأولى: عقلاً لا يمكن أن يكون الحل هو الشورى...

ولبيان ذلك نضرب المثال الآتي:

نفرض أن هناك شخصاً يدير مؤسسة أو شركة أو مدرسة ما وبفضل إدارة وحنكة وحكمة هذا الشخص . المدير . تطورت وتقدمت

(1) راجع في هذا المضمار.

وازدهرت هذه المؤسسة أو الشركة أو المدرسة المدارة تحت يديه، وبعد فترة أراد هذا المدير أن يترك إدارته وينتقل الى مكان آخر ولكن قبل انتقاله وضع برنامجا متكاملا على طاولة الإدارة، وذلك لكي يسير عليه من يأتي بعده فيتم الحفاظ على تقدم وازدهار وتطور هذه المؤسسة أو غيرها. وبالفعل وضع برنامجه، ولكن ما إن خرج من هذه المؤسسة إلا ودبت الفوضى وظهر التقهقر والتصدع والتخلف في هذه المؤسسة أو غيرها.

هنا نسأل لماذا حدث ما حدث؟

الجواب: نحن أمام سببين لا ثالث لهما:

1 . إما ان يكون هذا البرنامج الذي وضعه حضرة المدير المحنك الحكيم برنامجا فاشلا عقيما.

2 . أو أن يكون هذا البرنامج محكماً وناجحا إلا أن من أتى من بعده رفع هذا البرنامج من على الطاولة ووضعه في الدرج وأغلق عليه، ثم استخدم اجتهاده وآراءه في الإدارة. اذا فهمت المثال السابق وما هو المقصود منه فإن الكلام هو نفسه في ما هو الحل الذي وضعه الرسول (ص) بعد وفاته.

فنحن المسلمين باتفاق الشيعة والسنة نعلم أنه بمجرد وفاة

الصفحة 97

الرسول (ص) بدأ الانقسام وظهر الخلاف واتسع.. واتسع الى يومنا هَذا فاذا سألنا عن سبب ما حدث فنحن أمام سببين:

الأول: إما أن يكون الحل الذي وضعه لنا الرسول (ص) فاشلاً وغير صالح.. وهذا لا يمكن أن يصدر عن الرسول.. بل هو مستحيل، ويتنافى مع القرآن والسنة والتاريخ والعقل.

الثاني: وإما أن الرسول (ص) قد وضع لنا برنامجا متكاملا ناجحا، ولكن بعد وفاته أقصي هَذا البرنامج وتولى على الأمة من استخدم اجتهاداته وآراءه وأفكاره... فتأمل!

الملاحظة الثانية: الأصل في الإمامة هو التعيين[1]

لو أردنا تحديد الأصل الشرعي في مسألة الإمامة،لقلنا: إن الأصل في مسألة الإمامة هو التعيين من قبل الله تعالى، سواء أريد بالأصل، الأصل بلحاظ حكم الله الواقعي، أو الأصل بلحاظ الدليل اللفظي، أما الأصل بلحاظ حكم الله الواقعي بمعنى ما يوافق العادة الجارية والسنة الإلهية المستمرة إلى عصر الرسول (ص) فإن الذي جرت عليه

(1) راجع كتاب "حوار في الإمامة".

الصفحة 98

سنة الله سبحانه على امتداد التاريخ بشهادة القرآن الكريم والنقل المتواتر القطعي هو تعيين الحاكم والقائد من قبل الله سبحانه ولم ينقل ولا مورد واحد أن الله تعالى أوكل الإمامة الى الناس أنفسهم لكي يختاروا من يشاؤون وهذه نماذج من آيات الكتاب العزيز..

قال تعالى . بعد ذكره سبحانه لعدد كبير من الأنبياء كنوح وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وهارون وغيرهم :

{أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} الأنعام 89 . 90

فان الآية تدل بوضوح على أن هؤلاء الأنبياء قد آتاهم الله الكتاب وهو التشريع، والنبوة وهي الوساطة بين الله وخلقه في تبليغ أحكامه وتعليمها للناس، كما آتاهم الحكم أيضا، أي جعلهم حكاما وكلفهم قيادة الناس في سبيل إقامة حكم الله في الأرض وتطبيق التشريع الإلهي على ساحة الواقع.

وواضح أن جعلهم حكاما من قبل الله لا ينافي عدم تمكنهم . في

الصفحة 99

أكثر الأحيان . من إقامة الحكم الإلهي فعلاً نتيجة لانقياد الناس لطواغيتهم وإعراضهم عن الأنبياء (عليهم السلام).

وأورد الله تعالى في سورة الشعراء قصص عدد من الأنبياء كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب، وأن دعوتهم كانت تتلخص

في كلمتين: {فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ}. قال تعالى: {إِذْ قَالَ لَهمَ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتقُونَ (106) إِنِّي لكمَ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكمَ عَلَيْهِ مَنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ (109) فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ}[1].

{إِذْ قَالَ لَهمَ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتقُونَ (124) إِنِّي لكمَ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُواْ االلّهَ وَأَطِيعُونِ}. الشعراء / 124 . 126

{إِذْ قَالَ لَهمَ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتقُونَ (142) إِنِّي لكمَ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ}. الشعراء / 142 . 144

{إِذْ قَالَ لَهمَ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتقُونَ (161) إِنِّي لكمَ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ}. الشعراء / 161 . 163

(1) الشعراء / 108.

{إِذْ قَالَ لَهمَ شُعَيبٌ أَلاَ تَتقُونَ (177) إِنِّي لكمَ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ}. الشعراء / 177 . 179

وواضح أن الطاعة هنا هي طاعة الحكم كما هو الحال في مثل قوله: {وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكمَ} النساء/ 59

ولو كان المقصود بالطاعة طاعتهم في أمر التبليغ عن الله فحسب أي الطاعة في التشريع أو السلطة التشريعية فحسب لا السلطة التنفيذية لكان ينبغي أن يقول "اتقوا الله وأطيعوه"، لكنا نجد أن الدعوة هنا إلى طاعة النبي وهي تعني الخضوع لحكمه الذي هو في واقع الأمر سلطة الله التي عهد بها إلى نبيه وجعله أمينا عليها قائما بها.

إذاً فقد كانت دعوة هؤلاء الأنبياء تقوم على ركنين:

1. الدعوة الى تقوى الله وطاعته، والالتزام بأوامره ونواهيه التي بلغها الأنبياء.
2. الدعوة والطاعة للأنبياء كحكام ومنفذين لشريعة الله نصّبهم الله سبحانه قادة للناس في السعي الى تطبيق أحكامه في الأرض.

وقال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ}.ص 26

وقال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} البقرة/124

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} إلى قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة/246 . 247.

وقال تعالى {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} المائدة/48

الى غير ذلك من الآيات التي يستفاد منها أن سنّة الله جرت على امتداد التاريخ أن يتم نعمته على الناس بأن ينصب لهم

هداة وقادة يحكمون بينهم بالحق، وينفذون بينهم شريعة الله مضافا الى تبليغها لهم وتعليمها إياهم، إن التبليغ والتعليم كانا مقدمتين للتطبيق

والتنفيذ كما قال سبحانه وتعالى:

{لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ والمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسْطِ}. الحديد/25

فالخروج عن هذه القاعدة وانقطاع هذه السُنة المستمرة بعد رسول الله (ص) هو الذي يخالف القاعدة ويحتاج إلى الدليل وليس استمرار هذه القاعدة كما نقول نحن الشيعة.

أما الأصل بمعنى أصل العموم الجاري في الدليل اللفظي، فإنه يدل أيضا على أن الإمامة بتعيين من الله، فإن ذلك مقتضى أصل العموم الجاري في قوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} القصص/ 68،70

وتوضيح ذلك: أن في هذه الآيات مقاطع يستفاد منها في مقتضى العموم كون الإمامة بتعيين من الله:

الأول: قوله تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}، فإنه يدل على

أن الله هو الذي يختار في أمر خلقه ما يشاء، وهذا عام يشمل كل ما لم يثبت تفويض الاختيار فيه الى غير الله سبحانه وتعالى، فيعم الحاكم الذي يتولى قيادة المجتمع وإدارته، فيكون أمر اختياره بيد الله تعالى بمقتضى عموم الآية.

الثاني: قوله تعالى: {مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}. وهذا أيضا عام يشمل أمر الإمامة والحكم. فيثبت بعموم الآية أن لا خيرة للناس في أمر الإمامة بل أمرها بيد الله سبحانه وتعالى.

الثالث: قوله تعالى: {وَلَهُ الْحُكْمُ}. وهو يدل على أن مطلق الحكم . تشريعا وتنفيذا . مختص بالله تعالى، فيدل بعمومه على أن أمر تعيين الحاكم بيده سبحانه، هو الذي يعين للحكم من يشاء ويصرفه عمن يشاء.

كما أن ذلك هو مقتضى العموم أيضا في قوله تعالى: {وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يُشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

في ذيل الآية التي أولها: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}.

فإن الآية تدل دلالة مطلقة على أن أمر الملك بيد الله سبحانه وليس

بيد الناس، ولذلك يؤكد الخالق تعالى...

{وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يُشَاءُ} . جاء جواباً على اعتراض بني إسرائيل على تعيين الله تعالى "طالوت" ملكا وحاكما فتدل بالصراحة والوضوح على نفي اختيار الناس في أمر الحكم مطلقا وأن أمر الملك الإلهي والحكم الشرعي والسلطة الدينية بيد

الله سبحانه وهو عام يشمل كل عصر وزمان.

فمقتضى أصل العموم . بل العموم المصوح . في هذه الآيات أن أمر الإمامة والحكم بيد الله تعالى وهو الذي يعينها في من يشاء ويختار لها من يريد، فالخروج عن هَذا العموم ودعوى أن أمر الحكم بيد غيره سواء كان ذلكَ الغير بعض الناس أو كلهم، بتفويض منه سبحانه أو بغير تفويض، كل هَذا خروج عن الأصل، وخرق للقاعدة العامة المدلول عليها بالعموم اللفظي الظاهر والصريح.

وقد تبين من كل ما ذكرنا أن مقتضى الأصل والقاعدة في الإمامة هو التعيين من قبل الله سبحانه، فيكون البرهان والدليل على ما يخالف ذَّلك.

بل الحق أن ما أشرنا إليه من الأدلة العامة الدالة على أن الإمامة

بتعيين من الله ليست دلالتها على العموم دلالة ظاهرة فحسب بمقتضى أصل العموم اللفظي، بل بمقتضى الحصر أيضاً والتأكيد الوارد فيها تصريحا بذَّلك، فقوله سبحانه مثلاً: {وَلَهُ الْحُكْمُ}. أو: {مَا كَانَ لَهُمَ الْخِيَرَةُ}. بَعدُ قوله سبحانه: {وَرَبُكَّ يَخلقْ مَا يُشَاء وَيخَتار} صَرِيُح في نفي اختيار الناس في أمر الحكم وحصوه بالتعيين والاختيار الإلهي، فليس . فقط . على من يدعي خلاف ذَّلك أن يقيم الدليل على ما يدعيه بل عليه أيضا أن يتخلص من معارضة هذه الأدلة وأمثالها مما يدل بالصراحة أو الظهور على أن الإمامة ليست بالاختيار بل هي بالتعيين الإلهي.

الملاحظة الثالثة: الشيعة على كل حال هم من الفائزين

فلو فرضنا كشيعة إمامية . وفرض المحال ليس بمحال . أن قولنا في الإمامة بعد رسول الله (ص) غير صحيح وخطأ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان هم خلفاء شرعيون، وأن لا تنصيص ولا تعيين في مسألة الإمامة، وأن من جاء بعد رسول الله (ص) هم عدول راشدون..لو فرضنا كل ذَّلك فالشيعي الإمامي لا ضير عليه ولا تثريب، ليس هذَّا فحسب

بل ويستحق الأجر.

بيان ذَّلك:

اتفقت كلمة أهل السنة، أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين، فكلماتهم في ذَّلك كثيرة، ويكفيك قول الغزالي في تلخيص قول السنة في مسألة الإمامة: "اعلم أن النظر في الإمامة أيضا ليس من المهمات وليس أيضا من فن المعقولات، بل من الفقهيات"[1] هَذا أولاً.

ثانيا: اتفق أهل السنة على أن من اجتهد في فروع الدين فأصاب له أجران ومن اخطأ فله أجر واحد.

ثالثا: بلا شك ولا أدنى من ريب أن الشيعي الإمامي اجتهد في هذه المسألة مخلصا لله تعالى معتمدا على الأدلة والبراهين القطعية والحجج الدامغة . على أقل التقادير في نظره. رابعا: إذن النتيجة الحتمية إما أن يكون له أجران إن أصاب أو أجر إن أخطأ فعلى أقل التقادير وأسوأ الاحتمالات الأجر موجود، فلو وقف الشيعي في يوم المحشر للحساب وسألته الملائكة لماذا لم

(1) الاقتصاد في الاعتقاد ص234 ، هذا بالإضافة الى كلماتهم الكثيرة كقول الآمدي: اعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات ولا من الأمور اللابديات... راجع غاية المرام في علم الكلام، ص: 363 للآمدي وما قال الإيجي في المواقف ص: 395.

تعتقد بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان فإن للشيعي الإمامي حجته يومئذٍ، إذ سوف يكون الحوار الافتراضي الآتي:

الشيعي: هل الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

الملائكة: الإمامة من فروع الدين.

الشيعي: أليس من اجتهد فيها فأصاب فله أجران ومن اخطأ فله أجر؟

الملائكة: نعم هو كذَّلك.

الشيعي: إذن أنا الشيعي الامامي كنت مخلصا لله تعالى متحرياً للحقيقة فاعتمدت على الأدلة القاطعة بنظري، إلا أنني اشتبهت وأخطأت، أفليس أستحق الأجر على ذَّلك؟

الملائكة: أجل.. وأحسنت.

فالشيعي الإمامي هو فائز على أسوأ الاحتمالات وذَّلك على حسب مباني أهل السنة أنفسهم.

ويجب التنبيه إلى أنه . أي الشيعي . لا ينكر هَّذا الوضع، بل أنكر حكماً من أحكام هذا الوضع، أي بعبارة أوضح لم ينكر مسألة الإمامة، بل رد من تولى الإمامة، أي من هو الإمام، أما الإمامة فهي ثابتة عنده.

الملاحظة الرابعة: لو كان أساس الحكم هو الشورى، لوجب على الرسول (ص) التصريح بها.

من العجب الغريب، أننا نجد عشرات الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم (ص) عن السواك وفوائده، وأحاديث عن كيفية الدخول إلى بيت الخلاء، وعن لون الأحذية وما يستحب فيها... الخ.

بينما لا نجد حديثا واحدا .وإن كان ضعيفا . يتحدث عن مبدأ الشورى وأحكامه وما يتعلق به من قضايا وأمور خطرة، فلو كان أساس الحكم هو الشورى لوجب على الرسول (ص) التصريح به، وبيان خصوصياته، ثم يبين من هم الذين يشتركون في الشورى، هل هم القواد وحدهم أم السياسيون، أم القادة العسكريون، أو الجميع، وما هي شروط المنتخب أو المنتخِب، وأنه لو حصل هناك اختلاف في الشورى، فما هو المرجح، هل هو كمية الآراء وكثرتها، أم الرجحان بالكيفية؟ وخصوصيات المرشحين وملكاتهم النفسية والمعنوية، فهل يصح سكوت النبي (ص) عن هذه الأسئلة التي تتصل بجوهر مسألة الشورى، وقد جعل الشورى طريقا إلى تعيين

الحكم؟!

هل مسألة السواك، أو الدخول إلى بيت الخلاء أو السؤال عن لون الأحذية أفضل وأعظم شأنا من مسألة الأمة، ونظام الدولة الإسلامية؟! ثم إن التعبير عن أعضاء الشورى بأهل الحل والعقد ما هو معناه؟!

فمن هم أهل الحل والعقد؟ وماذا يحلون، وماذا يعقدون؟ ومن عيّنهم؟ وكيف؟ ولماذا؟

وما هي صلاحياتهم؟

أهم أصحاب الفقه والرأي الذين يرجع إليهم الناس في أحكام دينهم؟

وهل يشترط حينئذٍ درجة معينة في الفقه والعلم؟

وما هي تلك الدرجة؟ ومن يحددها؟ وبأي ميزان تُوزن؟ من إليه يرجع الأمر في تقديرها؟

أم غيرهم؟ فمن هم؟

وأما ما يفعله البعض من حيث يقصد أو لا يقصد، من تبديل كلمة أهل الحل والعقد بـ "الأفواد المسؤولين"، ما هو إلا وضع كلمة مجملة مكان كلمة مثلها. ثم لو فرضنا أن الشورى أساس الحكم، فهل يكون انتخاب أعضاء الشورى ملزماً للأمة، ليس لهم التخلف عنه؟ أو يكون

بمثولة الترشيح، حتى تعطي الأمةرأيها فيه؟

(ما هو دليل كل منهما)؟

الملاحظة الخامسة: منذ وفاة الرسول الأكرم (ص)، إلى يومنا هَذا لم يطبق مبدأ الشورى . البتة ..

الملاحظة السادسة: تناقضات

اذا كان الحل الذي وضعه الرسول (ص) هو الشورى، فهل أتى الخليفة الأول بالشورى؟ وما معنى كلمة عمر بن الخطاب في وصفه بيعة أبي بكر بقوله: "كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه"[1] .

(1) صحيح البخاري ج8،ص: 210 . الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا،4 / 130،ج 30 / 68 . مسند أحمد بن حنبل ج1،323 ج391 الجمع بين الصحيحين للحميدي 1 / 104 وقول عمر: أن بيعة ابي بكر كانت فلتة أي فجأة وبعيدة عن التدبر والتروي ووقعت من غير أحكام فالفلتة هي كل شيء يفعل من غير روية. وقد قال الطبري في الرياض النضرة ج1 / 237 إنما قال عمر ذلك لأن مثلها ـ أي الخلافة ـ من الوقائع العظيمة التي ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها، فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان، لتطييب الانفس، ولا تحمل من لم يدعَ اليها نفسه علي المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة، ولا سيما أشراف الناس وسادات العرب، فلما وقعت خلافة أبي بكر خلاف ذلك قال عمر ما قال ثم إن الله وقى شرها، فإن المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والإحن، فلذلك قال عمر: وقى الله شرها. راجع مسائل حار فيها اهل السنة للعلامة علي مدن آل محسن.

ثم لماذا عيَّن ونصبَّ الخليفة الأول عمر بن الخطاب؟

فإن قيل مصلحة الأمة في ذَّلك، فلماذا غفل رسول الله (ص) عن هذا وتنبه إليه أبو بكر؟!

آيات على طاولة البحث

الآية الأولى

قال تعالى: **{وَشَاوِرهُمْ فُيْ الِأمر فَإذا عزَمتَ فتوَكَلْ عَلى اللّه}** آل عمران /159

وتقويب الاستدلال: أن الله تعالى يأمر نبيه بالمشاورة تعليما للأمة، حتى يتشاورا في مهام الأمور ومنها الخلافة.

الجواب

أولاً:

(أ) من هو المخاطب في هذه الآية الكريمة **{وَشَاوِرهُمْ فُيْ الِأمر}**؟

لاشك وباتفاق كل من قرأ القرآن الكريم أن المخاطب هنا هو رسول الله (ص).

(ب) هل كان رسول الله (ص) حاكماً على المسلمين؟

لا شك وباتفاق كل مسلم أن الرسول (ص) كان هو الحاكم.

(ج) إذن النتيجة أن الآية الكريمة تخاطب حاكما موجوداً.

وبعبارة أخرى

أهل السنة والجماعة يقولون أن طريق القائد والحاكم يأتي عن طريق الشورى، أي أن الشورى تولد لنا حاكماً، فالشورى أولاً، ثم الحاكم.

في حين أن الآية عكس المدعى تماماً، فأهل السنة في وادٍ، والآية المباركة في وادٍ آخر.

فالآية الكريمة . كما هو واضح . توجب وجود الحاكم أولاً ثم الشورى. فالحاكم هو من يولِّد الشورى، أي الحاكم أولاً، ثم الشورى، وليس العكس كما قال أهل السنة، فلكي نطبق الآية على الواقع الخارجي نبحث عن الحاكم، وإلا ليس لهذه الآية محل من الإعراب... والله أعلم.

ثانياً: قوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ، خاص بالشورى في الحرب، لأن اللام في هذه الآية للعهد، وليست للجنس كما هو واضح، فيكون معنى الآية:

وشاورهم في هذا الأمر الذي هو أمر الحرب.

ثالثاً: الآية لا تلزم النبي (ص) أن يأخذ برأيهم، حتى ولو اجتمعوا عليه، فالقرار النهائي والحاسم هو بيده (ص)، حيث قال سبحانه وتعالى:

{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}

رابعاً: هل الاستدلال بهذه الآية حول مسألة الإمامة يعتبر نوعاً من أنواع المصادرة؟ إذ إن هذا الاستدلال يجب أن يكون متأخر الرتبة، إذ على الطرف المستدل أن يثبت أولاً أن مسألة الإمامة هي من المسائل التي يجوز فيها التشاور، ثم عليه بالتمسك بهذه الآية، حيث إنه لا يجوز لأحد أن يتشاور في الأوامر الإلهية، فالرسول الأعظم (ص) لا يشاور المسلمين في وجوب الصلاة أو عدمها أو أن الصيام يجب أن يكون في شهر رمضان أو شهر شوال أو شهر محرم، أو هل نقيم الحدود، وكيفيتها... الخ.

كذلك لا يجوز المشاورة في مسألة الإمامة، لأن الشيعي الإمامي يدعي ويقول إن هذه المسألة من المسائل الإلهية، والسني يدعي أنها من المسائل العامة المرتبطة بشأن المسلمين، فعليه . أي على السني . أن يحسم هذا النزاع أولاً، بالدليل والبرهان.

خامساً: الآية ترجع إلى غير مسألة الحكومة، وما شابهها، ولأجل ذلك لم نر أحدا من الحاضرين في السقيفة احتج بهذه

(1)

الآية)

سادساً: جاء في الدر المنثور ج2 /ص80:

عن ابن عباس بسندٍ حسن: لمّا نزلت: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} قال رسول الله (ص): أما إن الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمةً لأمتي فمن استشار منهم لم يعدم رُشْدا ومن تركها لم يعدم غيا. من هنا نتحف القارئ الكريم بما ذكر السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة الرسول (ص) ج5 لما فيه من النكات والإشارات اللطيفة:

لما كان المسلمون قرب بدر وعرفوا بجمع قريش ومجيئها خافوا وجزعوا من ذلك استشار النبي (ص) أصحابه في الحرب أو طلب العير.

(1) راجع الإلهيات ج2، للسبحاني.

فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت وما ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب.

فقال له رسول الله (ص): اجلس فجلس. فقال (ص): أشيروا عليّ.

فقام عمر فقال مقالة أبي بكر.

فأمره النبي (ص) بالجلوس فجلس ونسب الواقدي والحلبي الكلام المتقدم لعمر، وقالا عن أبي بكر أنه قال فأحسن[1].

ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا، وشوك الهراس لخضناه معك،ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} المائدة/24 ، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا،إنا معكم مقاتلون. والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك فلو خضت بحرا لخضناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك[2].

فأشرق وجه النبي (ص) ودعا له، وسُر لذلك، وضحك كما يذكره

(1) راجع مغازي الواقدي، ج1، ص: 48. السيرة الحلبية: ج2،ص: 150. الدر المنثور: ج3،ص: 166.

(2) برك الغماد: يعني مدينة الحبشة، كما في تاريخ الخميس: ج1،ص: 373.

المؤرخون.

فنلاحظ: أن الكلام كله قد كان من المهاجرين، وقد ظهر منهم: أنهم لا يريدون حرب قريش، وهم يتفادون ذلك بأي ثمن كان، غير أن المقداد قد رد عليهم مقالتهم وخالفهم في موقفهم. ثم توجه النبي (ص) الى الأنصار حيث يقول النص التاريخي: ثم قال: أشيروا عليّ .وإنما يريد الأنصار، لأن أكثر الناس منهم،ولأنه كان يخشى أن يكونوا يرون: إنا عليهم نصرته في

المدينة إن داهمه عدو لا في خارجها . فقام سعد بن معاذ . وقيل ابن عبادة وهو وهم، لأنه لم يشهد بدراً لأنه كان قد لدُغ، فلم يمكنه الخروج[1] . فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كأنك أردتنا؟

فقال: نعم.

فقال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أُمرت بغيره؟

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنّا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت. إلى أن قال: والله، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعل الله يريك ما

(1) تاريخ الخميس ج1، ص: 373 والسيرة الحلبية: ج2، ص: 150. ومغازي الواقدي: ج1 ص: 48. والسيرة: ج2،ص: 150.

تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

فسُر النبي (ص)، وأمرهم بالمسير، وأخبرهم بأن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله وعده، ثم قال: والله لكأني أنظر الى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة... الخ. وسار حتى نزل بدراً.

ويظهر من بعض النصوص: أن الصحابة كانوا . في أكثرهم . يميلون الى طلب العير وترك النفير.[1]

وقد ذكر الله تعالى ذلك في قرآنه المجيد، فهو يقول: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}. الأنفال / 7

وقبل أن نمضي في الحديث نشير الى الأمور التالية:

1 . استشارة النبي (ص) أصحابه

إن من الضروري أن يستشير (ص) أصحابه في حرب بدر التي كانت حرباً مصيرية سوف يتقرر على أساس نتائجها مصير الإيمان والشرك

(1) الدر المنثور ج3،ص: 163 / 169. النهاية: ج3،ص: 263.

في المنطقة في المستقبل المنظور على الأقل، بل ومطلقاً كما أشار إليه (ص) في دعائه: اللّهُم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد.

وواضح أنه (ص) لم يكن بحاجة الى رأيهم وإنما هو يستشيرهم لأنهم هم الذين سوف يتحملون أعباء الحرب ويعانون من نتائجها على مختلف الأصعدة.

ثم إنه سيخرج بذلك دخائل نفوسهم ويتميز المنافق من المؤمن والجبان من الشجاع والذي يفكر في مصلحة نفسه من الذي يفكر من منطلق التكليف الشرعي، ويعرف أيضا الذكي من الغبي والعدو من الولي والضعيف من القوي إلى غير ذلك مما لا

يخفى.

ويدل على ما نقول: إن سعد بن معاذ يسأل النبي (ص) لعلك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره. فقال (ص): نعم. فهذا يدل على أن أمر الحرب مقضي ومأمور به من قبل الله تعالى، فليست استشارته (ص) لهم إلا لما قلناه هنا.

2 . حرب قريش هو الرأي

من الواضح أن الرأي الحق هو حرب قريش كما أراد الله ورسوله، وذلك لأن الأمر يدور بين:

- أن يرجع القوم دون أن يتعرضوا للعير ولا لقريش وفي ذلك هزيمة روحية ونفسية واضحة للمسلمين وتحقيق لمطامع غيرهم بهم من المشركين واليهود والمنافقين.
- أو أن يطلبوا العير فيتركوها فيأخذوها بعد قتل أو أسر رجالها، ولن تسكت قريش على هذا الأمر، بل سوف تتعرض لحربهم على أوسع نطاق. وقد تتمكن من مهاجمة المدينة قبل رجوع المسلمين إليها، وتقوم بإزالة الضربة القاصمة بالمسلمين، فإن قريش وهي بهذه العدة والعدد لن تسكت عن أمر كهذا، بل سوف تحاول رد هيبتها والثأر لكرامتها.

فلم يبق إلا خيار واحد وهو أن يقفوا في وجه قريش بعد أن يعرضوا عليها عروضاً مقبولة، وعادلة، ومعقولة.

إذاً، فحرب قتال قريش هو الخيار الأفضل والأمثل في ظروف كهذه، ولا سيما إذا طلبوا العير وربما يوجب ذلك أن يزيد الأمر تعقيداً وإشكالاً بالنسبة إلى المسلمين بما لا قبل لهم به.

وتكون النتيجة هي أنه إذا أراد المسلون العيش في عزة ومنعة، وأن لا يطمع بهم من حولهم، والمشركون، واليهود، والمنافقون، فلابد من المبادرة للقتال، وليس ثمة خيار آخر أمامهم.

3 . التربية النفسية

وفي مجال آخر نشير الى:

أ . لقد كان هدف المسلمين أولاً هو الحصول على المال، فأراد الله ورسوله أن يرتفع بهم عن هذا الهدف الدنيوي الى ما هو أغلى وأعلى وأسمى، وإلا فإن قريش أيضاً قد كانت تهدف من وراء جمعها الجموع وإثارة الحرب الى أهداف دنيوية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية أيضاً.

ب . لقد كان لحرب بدر أثرها في بث روح الاعتماد على النفس، ومواجهة المسؤوليات بصلابة وشجاعة، حيث لابد من قتل زعانف قريش، وإفناء صناديدها وأشرارهم. {لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا} . ثم التهيؤ لحرب العرب والعجم بعد ذلك.

4 . نظرة في الآراء حول الحرب

ويلاحظ: أن أكثر المؤرخين قد حذفوا كلام عمر وأبي بكر هنا، واكتفوا بقولهم: قام أبو بكر فأحسن، ثم قام عمر فأحسن،

ثم قال المقداد كذا.. وكذا . وربما ينسبون الى بعضهم كلاماً آخر لا ربط له

(1) راجع على سبيل المثال البداية والنهاية ج3،ص: 262. والثقات ج1،ص: 157.

بسؤال النبي (ص) أصلاً.

وأما الفقرات التي نقلناها عنهما فلم تعجب الكثيرين من المؤرخين، فضربوا عنها صفحاً بالطريقة المشار إليها آنفاً.

ولكن من الواضح: أن سرور النبي (ص) بكلام المقداد ودعاءه له يدل على أن كليهما (أعني أبا بكر وعمر)، لم يكن منسجماً مع ما كان يهدف إليه النبي (ص) من مشاورته لهم، بل كان مضاداً لما كان يرمي إليه (ص) ولو كان كلامهما لائقاً لذكره محبوهم من المؤرخين والرواة وما أكثرهم.

وأما مشورة المقداد، فكانت هي السليمة والمنسجمة مع المنطق ومع الأهداف السامية التي كان يرمي إليها الرسول الأعظم (ص) وذلك هو ما كان يتوقعه (ص) ويرمي إلى الوصول إليه والحصول عليه ولذلك فقد استحق المقداد مدح النبي (ص) ودعاءه له.

بل لقد ورد: أنه حين بلغ النبي (ص) إقبال أبي سفيان شاور أصحابه، فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه[1].

(1) صحيح مسلم باب غزوة بدر ج5 ، ص: 170 . مسند أحمد بن حنبل ج3ص: 219 . البداية والنهايةج3،ص: 263 . السيرة النبوية لابن كثيرج2،ص: 394.

فإعراضه (ص) عنهما ليس إلا لتخذيلهما عن النفير الى حرب قريش ومدحهم لها بأنها: ما ذلت منذ عزت وما آمنت منذ كفرت...الخ. لا لأنه يريد من الأنصار أن يجيبوا فحسب. وإلا لماذا سُر من كلام المقداد ودعا له وهو من المهاجرين حتى لقد قال ابن مسعود عن موقف المقداد هذا: لأن أكون صاحبه أحب اليّ مما عدل به[1]. وعن أبي أيوب قال في ضمن حديث له: فتمنينا معشر الأنصار لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، فأنزل الله تعالى على رسوله:

{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}.

أضف الى ذلك أن كلام رسول الله (ص) كان عاماً للجميع، للأنصار والمهاجرين، كما أن المهاجرين كانوا كالأنصار من حيث أنهم لم يبايعوه على الحرب.

(1) صحيح البخاري باب تستغيثون ربكم ج3،ص: 3.ط: الميمنية. البداية والنهاية ج3، ص: 262 / 263. وسنن النسائي.

5 . سر سروره (ص) بكلام سعد والمقداد

فإن تأملت في كلام سعد والمقداد ترى أنهما لم يشيرا عليه لا بالحرب ولا بالسلام، بل مازادا على أن أظهرا التسليم والانقياد لأوامر النبي (ص) ونواهيه وما يقضيه في الأمور. إنهما لم يبديا رأياً، ولا قدّما بين يديه الشريفتين أمراً، وهذا هو منتهى الإيمان، وغاية الإخلاص والتسليم وقمة الوعي لموقعهما ووظائفهما، وما ينبغي لهما.

هما ما كانا يريان لأنفسهما قيمة في مقابل قضاء الله ورسوله، على حد قوله تعالى:

{وَما كانَ لمؤمِنٍ وَلا مؤمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ ورَسولُه أمراً أن يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ من أمرِهِم}. الأحزاب/36

وقوله تعالى: {يَا أيُّهَا الذينَ آمَنوا لا تُقدِموا بَينَ يَدي اللهِ ورَسولِه واتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ}. الحجرات/2

6 . أين رأي علي (عليه السلام)؟

ويُلاحظ هنا: أننا لا نجد علياً في هذا المقام يبدي رأياً، ولا يبادر إلى موقف أو مشورة، مع أنه رجل الحكمة ومعدن العلم، فما هو السر

في ذلك يا ترى؟

ونقول في الجواب: إن موقف علي (عليه السلام) هو موقف نفس النبي (ص)، وقد وصفه الله تعالى في آية المباهلة بأنه نفس النبي فقال: {فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أبْناءَنا وأبْناءَكُم ونِسَاءَنا ونِسَاءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكُم} آل عمران/61.

أضف الى ذلك أن علياً (عليه السلام) لم يكن ليتقدم بين يدي الله ورسوله في شيء وقد كان يرى أن من واجبه السكوت والتسليم والرضا بما قضاه الله ورسوله، ولا يجد في نفسه أي حرج من ذلك.

الآية الثانية:

قال تعالى: {وَالَّذينَ استَجابوا لِرَبِّهِم وَأقاموا الصَّلاةَ وأمرُهُم شورى بَينَهُم ومِمَّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ} الشورى/38

من حيث القياس المنطقي، لابد وأن تكون الخلافة بالشورى، وذلك كما يلي:

1. الخلافة من أمور المسلمين.
2. أمور المسلمين شورى. بدلالة الآية.

3 . إذن، النتيجة: الخلافة شورى بين المسلمين.

والجواب:

أولاً: إن الآية المباركة إنما تأمر بالمشورة في الأمور المضافة للمؤمنين، وأما أمور الخلافة فهي بالقطع واليقين . مستقلة، ولاصلاحية لأحد فيها.

فالاستدلال بالآية، مصادرة واضحة. فعلى السني لكي تكون نتيجته صحيحة بهذا القياس المنطقي، أن يثبت أولاً وقبل كل شيء أن الخلافة من أمور المسلمين ثم يتمسك بهذه الآية.

فالخلاف الرئيس بين الشيعة والسنة حول: هل الأمر شورى أم نص؟

فالتمسك بهذه الآية يجب أن يكون متأخراً رتبة . وبعبارة أخرى . ثبِّت العرش، ثم انقش.

ثانياً: إنه بالجمع مع الآية السابقة يجب دخول الحاكم في الآية، إذ إن الحاكم من المؤمنين وبدونه لا تتم عملية الشورى.

وبعد كل هذا نجد أن هناك من يتشدق مستدلاً بآية الشورى القائلة: **{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}** الشورى 38 زاعماً

أنها دليل على وجوب الشورى في شأن الخلافة والإمامة!! غير أن الآية تأبى هذا الكلام جملة وتفصيلاً..

ذلك لأن استدلالهم في وادٍ، والآية في واد آخر.

ولكي يتبين الأمر أكثر نسأل:

هل الخلافة امتداد للنبوة أم لا؟

سيكون الرد في جوابين.

أولاً: لا، ليست امتداداً للنبوة.. وهذه مغالطة مفضوحة إذ إن المتكلم يخاطب بقوله: هذا خليفة رسول الله والمفترض أنه يقول هذا خليفة فقط دون ذكر المضافة إليه (رسول الله).

هذا الحديث وإن كان بحثاً لفظياً أولياً، إلا أنه يكشف عن مدى التناقض بين المضمون والمفهوم.

ولك أن تتصور . عزيزي القارئ . الحالة السائدة بعد رحيل النبي من حيث التشريعات والقوانين، إنها قاطبة وردت عن النبي.

ثانياً: نعم، الخلافة امتداد للنبوة، فتكون كل تبعات الخلافة سماوية لا أرضية. وبالتالي فإن الخليفة يعينه الله، لا الناس، لا الشورى.

قوانين الخلافة، كقوانين النبوة.. لا فرق..

وهنا لا بد من تبيين أن الآية (آية الشورى) تؤيد هذا الرأي تماماً.

في سياق الآية نجد بدايتها تتحدث عن ضرورة التسليم لأوامر الله عز وجل. أوامر . نواهي..الخ.

ثم تلا هذا القسم إقامة الصلاة: حدودها، واجباتها، أحكامها.. الخ نجد بعد هذين القسمين، قسم ثالث وهو الشورى **{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بينهمْ وُمِمَا رزقْنَاهمَ يَنفْقُونُ}** هُنا تُفهمَ أن ضمير الجمع في أمرهم ليس المقصود منه أمر الخلافة أو الإمامة كما يدعي أهل السنة..

كلا!! بل هو أمر الناس (إصلاح ذات البين . الأمر بالمعروف . النهي عن المنكر..الخ) والدليل هو:

لوكان المقصود أمر الخلافة والإمامة لقال تبارك وتعالى: "أمر الله"بدلاً من **{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَينهم}** أليسْ تفسير **{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بينهمْ}** بالخلافة تخالف مقتضى الكلام.. وفصاحة القرآن.

ثم لنا أن نسأل من فسر **{وَأَمْرُهُمْ شُورَى}**.

لماذا انصب تفسيركم على أمر الخلافة ولم تصبوه على أمر آخر؟!وإذا أخذنا بعين الاعتبار حجية الظواهر القرآنية، فإن ظاهر

الآية لا قرينة فيها على تفسير الأمر بالخلافة أو الإمامة.

وللتاريخ كلمته أيضاً:

ولو أننا تنزلنا عن الأدلة السالفة الذكر، فإنه لا يمكن تجاهل التاريخ باعتباره حاضراً لشورى خلافة أبي بكر أو عمر أو عثمان.

فهل كانت طريقة استلامهم للخلافة شورى..؟!

هذا ما سنقرأه في الأسطر القادمة.

أولاً: حديث السقيفة وخلافة أبي بكر:

"لما توفي رسول الله (ص) اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذَّلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء، ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمير هذه الأمة فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قديمين قدمهما النبي (ص) فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار . أوبعض الأنصار . لا نبايع إلا علياً. قال: وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يبايع علي. فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر،ثم أتاهم عمر

فأخذهم للبيعة.

وقيل: لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم،يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ ثم قال لعلي: ابسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاًورجلاً، فأبى علي (عليه السلام) فتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته وذا يشج فلا يبكي له أحد

فوجوه علي وقال: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً! لا حاجة لنا في نصيحتك."

ويضيف صاحب كتاب الكامل ناقلاً رواية أبو عمرة الأنصاري:

"لما قبض النبي (ص)، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدةوأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الأمر، وكان مريضاً،فقال بعد أن حمد الله: يا معشر الأنصار لكم سابقة وفضيلة ليست لأحد من العرب، إن محمداً، (ص) لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرون على منعهولا على إعزاز دينهولا على دفع

الصفحة 130

ضيم، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة ورزقكم الإيمان به وبرسوله والمنع لهولأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاًوأعطى العبيد المقادة صاغرًا فدانت لرسوله بأسيافكم العرب، وتوفاه اللهوهو عنكمراض قرير العين. استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فإنه لكم دونهم.

فأجابوه أجمعهم: أن قد وفقت وأصبت الرأي ونحن نوليك هذا الأمر فإنك مقنع ورضاً للمؤمنين. ثم إنهم تراوا الكلام فقالوا: وإن أبى المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الأولون وعشيرته وأوليؤه! فقالت طائفة منهم: فإنا نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبداً. فقال سعد: هذا أول الوهن.

وسمع عمر الخبر فأتى منزل النبي (ص)وأبو بكر فيه، فأرسل إليه أن اخرج إليّ، فأرسل إليه: إني مشتغل. فقال عمر: قد حدث أمر لا بد لك من حضوره. فخرج إليه، فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة. قال عمر: فأتيناهم وكنت زورت كلاماً أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر وتكلم بكل ماأردت أن أقول، فحمد الله وقال: إن الله قد بعث فينا رسولاً شهيداً على أمته ليعبدوه ويوحدوه

الصفحة 131

وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم. فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم "لهم"وتكذيبهم إياهم، وكل الناس لهم مخالفزارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنق الناس لهم، فهم أول من عبد الله في هذه الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم أوليؤه وعشيرته

وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفاوتون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار أملوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز وأولو العدد والمنة وذوو البأس، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير ومنكم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع إثنان "فرقين"! والله لا ترضى العرب

أن تؤمركم ونبينا من غيركم، ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك الحجة الظاهرة، من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته!

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فأجلوهم عن هذه البلاد تولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب! أنا أبو شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة[1].

فقال عمر: إذاً ليقتلك الله.

فقال: بل إياك يقتل.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير!

فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا لله وإن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما أردنا به إلا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على

(1) لنعيدها جذعة. والجذعة الفتية.

الناس بذلك ولا نبتغي به الدنيا، ألا إن محمداً (ص) من قريش وقومه أولى به، وأيم الله، لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله ولا تخالفوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة فإن شئتم فبايعوا. فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله (ص) في الصلاة وهي أفضل دين المسلمين، ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: عقتك عقاق! أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله ولكني كرهت أن أنازع القوم حقهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير وكان نقيباً: والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فبايعوه،

فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم تحول سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياماً، وأرسل إليه ليبايع فإن الناس قد بايعوا، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كناني، وأخضب

سنان رمحي، وأضرب بسيفي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي. فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنه قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته، ولا يضركم تركه، وإنما هو رجل واحد. فتركوه.

وجاءت أسلم فبايعت، فقوي أبو بكر بهم، وبايع الناس بعد.

قال الزهري: بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة، رضي الله عنها، فبايعوه [1].

وهنا لا بد من وقفة..

. إذا كان الأمر شورى . كما يدعي البعض .، فلماذا لم يحتج بها أبو بكر أو سعد بن عبادة.. أو الزبير الذي أبى أن يغمد سيفه إلا إذا بايع الناس علياً كما تم بيانه.

.وإذا كان الأمر كذلك فلماذا قال: أبو عبيدة "منا أمير ومنكم أمير" ثم رد عليه أبو بكر قائلاً: منا الأمراء ومنكم الوزراء.. ولم يذكر أحدهما الشورى..؟!

. لماذا لم يحضر كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

(1) الكامل في التاريخ ج2 ص326.

أو أبو ذر . سلمان . عمار . المقداد.. أليس هؤلاء من أهل الحل والعقد؟ وبالتالي أهل الشورى؟!

ثانياً: استخلاف عمر بن الخطاب

يذكر ابن الأثير "أنه لما نزل بأبي بكر الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر:

فقال: إنه أفضل من رأيك إلا أنه فيه غلظة. فقال أبو بكر: ذلك لأنه رآني رقيقاً، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضاء عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه. ودعا عثمان بن عفان وقال له: أخبرني عن عمر.

فقال: سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله.

فقال أبو بكر لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شيئاً، ولو تركته ما عدوت عثمان، والخيرة له أن لا يلي من أموركم شيئاً، ولوددت أني كنت من أموركم خلواً وكنت فيمن مضى من سلفكم. ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال: استخلفت على

الناس عمر وقدرأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيتك!

فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبالله تخوفني! إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك.

ثم إن أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر، فقال له: اكتب:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان: أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ علي. فقرأ على أبي بكر، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي. قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله".

فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر، فكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله (ص)، فإنه لم يألكم نصحاً.

فسكن الناس، فلما قرىء عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا، وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال: أترضون بمن استخلفت عليكم؟ فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة، وإني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا، فإني والله ما ألوت من جهد الرأي.

فقالوا: سمعنا وأطعنا. ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له: إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله (ص)، وأوصاه بتقوى الله ووصايا أخرى..." [1].

ليت شعري هل كان أبو بكر أكثر حرصاً على مصلحة المسلمين من رسول الله (ص)؟ حينما قال لعثمان:

"أراك خفت أن يختلف الناس إن متُّ في غشيتي.

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله"

ثم لماذا لم يلتزم أبو بكر بسياسة النبي حينما رحل عن هذه الحياة وترك الأمر شورى. كما يدعي السنة .؟

إضافة إلى عدم وجود كبار الصحابة حال كتابة الوصية بالخلافة أمثال: علي . عمار . طلحة . الزبير . سعد بن أبي وقاص .... الخ فأين كانت الشورى؟ وأين كان أهلها؟ على فوض صحتها؟!

ثالثاً: خلافة عثمان.. ومسرحية الشورى

يذكر المؤرخ الطبري.. حادثة انتقال الخلافة إلى عثمان بن عفان

(1) الكامل في التاريخ ج2 / 425 ـ 426 ط بيروت 1358هـ ـ 1965م.

قائلاً:

"لما طعن عمر بن الخطاب قيل له...

يا أمير المؤمنين لو استخلفت. قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته فإن سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته فإن سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله.

فقال له رجل: أدلك عليه.. عبد الله بن عمر.

فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله لهذا، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟ لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا فقد أصبنا منه وإن كان شرا فشرعنا إلى عمر، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد، أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نجوت كفانا لا وزر ولا أجر إني لسعيد، وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه.

فخرجوا ثم راجعوا فقالوا: يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا.

فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته فعلمت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حيا وميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله (ص) إنهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على وعلي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله (ص) والزبير بن العوام حواري رسول الله (ص) وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولوا اليافاً حسنوا مؤازرته وأعينوه إن ائتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته.

وخرجوا فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم.

قال: أكره الخلاف.

قال: إذن ترى ما تكره.

فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعد وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله (ص) وهو عنكم راض

إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم، ثم قال: لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا..

ووضع رأسه وقد ترفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عمر: سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد. فأسمعه فانتبه فقال: ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين

اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشوراً ولا شيء له من الأمر وطلحة شويككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أموركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أموركم. ومن لي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف إن شاء الله..؟؟ أن يلي إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان؟؟؟ فرجل فيه لين وإن ولي علي ففيه دعابة وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالي فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه. وقال لأبي طلحة

الصفحة 141

الأنصاري: يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم.. وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فإن رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس. فخرجوا.

فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً. وتلقاه العباس فقال: عدلت عنا. فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن

الصفحة 142

عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بل إني لأرجو إلا أحدهما فقال له العباس: لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلي مستأخراً بما أكره أشرت عليه عند وفاة رسول الله (ص) أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، احفظ عني واحدة كلما عوض عليك القوم فقل لا إلا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وأيم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير.

فقال علي: أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما آتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل:

غدون خفافا فابتدرن

حلفت برب الرافضات عشية

المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر ملزئا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة: لم تزع أبا الحسن.

فلما مات عمر وأخرجت جنازته وتصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن: كلاكما يحب الإمرة لستما من هذا في

شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب.

فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة بإذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى.

فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام.

فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر؛ لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد.

فقال: فانا أنخلع منها.

فقال عثمان: أنا أول من رضي فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: "أمين في الأرض أمين في السماء".

فقال القوم: قد رضينا. وعلي ساكت.

فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطني موثقا لتؤثرن الحق،ولا تتبع الهوى،ولا تخص ذا رحم،ولا تألو الأمة.

فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله".

وهنا انظر . عزيزي القارىء إلى كلام عمر بن الخطاب حينما دعا الإمام علي (عليه السلام)، والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال لهم:

"إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم،ولا يكون هذا الأمر (الخلافة) إلا فيكم، وقد قبض رسول الله (ص) وهو عنكم راضٍ.

إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا إلى حجرة عائشة

بإذن منها، فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم.."

نجد أن الخليفة لم يذكر أنهم (الخمسة) أهل الشورى،ولا ذكر أي حادثة وقصة للشورى!!

نعم قد يستفاد من تعيينه أنه جعلها شورى بينهم؟.

(1) تاريخ الطبري: ج3 / ص292ـ 295 ط مصر 1357هـ ـ 1939م.

لكن السؤال:

لماذا أعطى ابنه (عبد الله بن عمر) صلاحية اختيار الخليفة حال اختلف (أهل الشورى)؟! أليس هذا التفويض نسفاً لمبدأ الشورى المعينة؟!

ثم لماذا رجّح كفة عبد الرحمن بن عوف حيث جعل صوته يرجح أصوات البقية؟ أليس ذلّك ترجيحا بًلا مرجح؟!

والأدهى والأمر من كل ذًلك..:

استباحته دم من عارض عبد الرحمن بن عوف بقوله:

"فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس..".

أين ذهب بمن تبقى من أهل الشورى؟

ويأمر عمر بن الخطاب صهيب الرومي أن يشدخ رأس من يخالف عبد الرحمن بن عوف حتى وإن كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟!

لا أعيد التساؤل فالقارئ يعلم أن:

الآمر: عمر بن الخطاب.

المأمور: صهيب الرومي.

من هنا فإن القشة التي قصمت ظهر البعير، هي طريقة أخذ البيعة للخلفاء الثلاثة.

فالأول: في السقيفة بعد شد وجذب، وتخلف كبار الصحابة عن ترشيح الخليفة..

والثاني: أوصى إليه الخليفة الأول.

والثالث: استلمها بعد مسرحية الشورى السالفة الذكر..وبعد كل هذا يُدَّعى بضرورة الشورى وأهميتها..

ولذًلك لم يخفِ الإمام علي (عليه السلام) اعتراضه على الكل للأسباب المتقدمة،وأسباب أخرى ينظر إليها الإمام كخبير وقائد وإمام.. ولدى اعتراضه في خطبه وكلماته وما أكثرها.. سواءً كانت على المستوى العام، أو مع الخواص.. إلا أن المعروف والمشهور من كلماته هي الخطبة الشقشقية، التي يقول فيها:

أَ مَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ

دُونهَا َثوبَا ْوطَويتَ عَنْهاُ كشَحْا َوطفَقتْ أَرتئي َبيْنَ أَنْ أَصْوَلِ بيدَ ْجَذاءَ أَو أَصبر علىَ طخَيَّة عَميَاْء يَهرَمْ فِيَها الكبير وَيشْيَبِ فيَهاْ الصَّغيرُ ويكدَحْ فَيهاُ مؤمَن حُتْىِ يلْقىَرَبَّه فَرأيتَ أنَ َالصُبرَ عَلْىُ هَاتَا أحجَّىْ فصبرت وقيَ

العَيْنِ قذىَ وقيَ الحلق شجاِ أَىَ وَاثيَ نهباُ حَتى مَضْىَ الأوَّل لسَبيلَه فأدلىَ بهُا إلىَ فِلانِ بعَدَهْ ثم تمثَّل بقول ُالأعَشى:

شَتاَّن َما َيومَيْ علِى كورهاُ وَيوَمْ حُيانَ َّأخَي جَابر

فَيا عجَبا بيِنا َهْوَ يستُقيلهَا فيَ حيُاته إذ عقدَهَا لِآخرِ ْبعدَ وَفَاتَه لشد َمَا تشطْرَا ضَوَعيِها فصَّوهَا فيَ حوزَّة خشَناء َيغْلظ كَلمهَاَ وَيخَشْنُ مُسهَا وُيكثرَ العْثَارُ فيهاِوَالاعتذِارَ متها فصْاَحبُها كِراكب َالصَعبِةُ إنَ أشَنق ِلهِا خرمَوَّانَ أسِلسْ لَهاْ تقَحم فمَني َالنَاسَ لعَمرْ ُالله بِخبِطَ وْشِماسَ وتلونٍ واعَتَاضٍ فصْبرت علِى َطولَ المُدة وَشدة المُحن حُتَّىِ إذا مِضَّى لسِبيلْه َجعلهاً فيِ جَماعَةزَعم أَنِّي أَحدَهمُ فُيا ْللهَ وَللشورىَ متُّى َاعترَض الريْبَ فيَ مع َالأوُل مِنهَّم حَتىَ صَوَّت أقِرْنُ إلىَ هَّذه النظِائرُ لكُنْيَ أسُففت إذ َأسِفوا وَطوتٌ إذ طِْاروا فصُغا َرجَلَ منهمُ لضْغنِهْ وُمْال ِالآخرِ لصَهْوه مع هَنُ وهن إلِي أنَ قَام ثالثِ القَومِ نافجا حَضْنيَه َبينَ نثُيله وَمعُتلفَه وقِام َمعَهَ بنوَ أَبيُه َيخُضمَون مَالْ الله خُضَمةَ الإبل ِنبتةِ الرْبيَعَ إلِى أن انتكَثَ عليَّه فتله وِأجهزَ عليْهَ عَمله وَكبتْ بهَ بِطنْتَه ُفمُ لَراَعنيَ إلاِوالناسَ كعرَّف ُالضبعُ ْإلي ينثالوَّنُ علِي مَّنَ كُلَ ُجانَب حَتىَّ لقِدْ وطُئ الحَسِنانِ وَشَّق عطَفْايُ مِجتمعينَ حَولي كرَبيَضة الغنِم فلمَا ِنهضَتَّ بَالأمرْ نُكثتِ طَائفة وَمرَقَتْ أخرَى وَقسْطَ آخرَونْ

كَأنَهَّم ُلمْ يسْمعَوا اللهُ سبحانه يُقوْلَ تلَكُ الدار ُالآخِرةَ نجعَّلهُا للذين َلاُ يرِيدُونَ علوا فِيَ الأرضِ ولُا فسادُا وُالعاقِبة للمَتقين بلىَ وَاللهِ لقدَ سْمعَوهُا ووعَوهَا ولكنْهمَ حَليتِ َّالدنْيا فيَ أعِينهمُ ْوَراقهم زبرَجْهُا أمِاْوالذيَ فلقْ الحِبْة وُرأَ النَسمة لو لا حَضور الحَاضرِ وقيَام الحُجة بُوجَود النُاصُر وماَ أخذِ اللهَ عَى العَلمَاء ألا يَقاروا عُلىَ كظِة ظَالمَوَلاٌ سغبَ مظِلومَّ لألقيَتٍ حبَلهَا عَلىَ غَاربِها وَلسَقيتَ آخرُها بكِأسَ أولِهَ لْألفيتَمَّ دنياكمَ هَذهَ ْزُهد عُنْدَيُ مْن عَفطِةَ عْنزَ قالِواْ وقام إليهْرجَلْ مَن أهَلْ السوَادُ عتدَ بُلوُغهِ إلِى هذا المَوضعَ ْمن خطبتهْ فنأولهْ كتِابا قيَلَ إنُ فيه مسَائلِ كانَ يَّريد الإجَابة عِنهاَ فأقبلُ ينظُر فيه َ[فلماَ وَعْ مَن وَاعْته] قَال لهُ ابن عباَسَّ يا أمَير َالمؤمنينُ لوِ اطِوَدت خطبَّتكَ مَنْ حُيثْ َأفُضَيتِ قَقالَ ْهيهُاتَ ْيا َابنْ عباَسَ تلكَ ْشَقشقَة هدرت ثمَ قَّرتٍ قَال ابن عبَاَسَّ فوِاللهَ ما ِأسفتَ عَلىَ ْكلامَ قط كَأسَفِي عَلُّى هَذاَ الكلامَ ألا يكوَن أميَر َالمؤمنيَن (عليَه السِلام) بلُغْ منِه حَيث أراد له.

مؤهلات الإمام لدى الشيعة.. وأدلتهم

مبحث الإمامة شائك وخطير ولأنه الفاصل الرئيس بين المذاهب والملل نجد كل قومٍ حاولوا إشباع هذا الموضوع بحثاً وتنقيباً..

ولأن القرآن هو من يحسم النزاع، لذا كان لا بد من الرجوع إليه، واستنطاقه والتدبر فيه.

موقف القرآن من الإمام

يرى الشيعة أن الإمام هو المثال.. هو النموذج لأنه يمثل الدين، وهو عدل القرآن.. معتمدين في مقولتهم هذه على الآية الكريمة..

{وَإِذِ ابتَلَىٰ إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}.

فالظلم في الآية يشمل: (الظلم للنفس والغير.. فالذنب (صغيره وكبيره) ظلم.

ولذلك فإن معنى الظالمين في هذه الآية يكون:

1 . إما أن يكون الإمام ظالماً متلبساً حال طلب إبراهيم (عليه السلام) من الله..

وهذا مستحيل أن يصدر من إبراهيم الخليل.

2 .وإما أن يكون الإمام قد تاب من ظلمه ورجع إلى ربه وتاب.

3 .واما أن يكون بريئاً من الظلم أبداً..

والواضح أن الآية المباركة أوضحت بـ **{لاَ يَنَالُ عُهْدِيْ الظَّالِمِينَ}** فالظالم سواءً كان متلبساً بالظلم أو كان تائباً من ظلمه لا يستحق الإمامة..

إن من يستحق الإمامة هو ذلك الإمام المنزه عن الظلم ومن هنا يقول الشيعة بعصمة الإمام.

وهذه هي أهم صفة ينبغي التركيز عليها، ولكي تتضح الصورة اكثر نذكر خطبة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والتي بَيَّنَتْ قُدر الإمام ومنزلته ومقامه وصفاته..

روى أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بن الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ كُنَّا مَعَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ فَتَبَسَّمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ قَالَ: " يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وَخُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ

يَقْبِضْ نبيهَ (صَ) حتى أكمَّل لَهُ الدين وأنزلَ عليه القُرآن فيهِ تبيان كُل شيء بين فيه الحُلال والحرام والحدود والأحكام وجَميع مَا يَحتاجُ إليهُ الناسُ كملًا فقال عَز وجَل {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتابِ مِن شيء} وأنزلَ في حجة الوداع وهي آخر عمره (ص) {الْيَوْمَ أكملتُ لكُمْ دينكُمْ وأتممتُ عليكُمْ نعمتي ورَضيتُ لكُمْ الإسلامَ دينا} وأمرَ الإمامة من تمام الدين ولم يمض (ص) حتى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم عليا (عليه السلام) علما وإماما ومما ترك لهم شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بينه فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر به هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال {إِنِّي جاعلكَ لِلنَّاسِ إِمَاما} فقال الخليل (عليه السلام) سرورا بها {وَمِن ذُرِّيَّتِي} قال الله تبارك وتعالى {لاَ ينالُ عهدي الظالمين} فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم

إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ}. {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي (ص) فقال جل وتعالى {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} فكانت له خاصة فقلدها (ص) عليا (عليه السلام) بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى وقال {الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ} فهي في ولد علي (عليه السلام) خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (ص) فمن أين يختار هؤلاء الجهال أن الإمامة هي متولة الأنبياء وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول (ص) ومقام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواريث الحسن والحسين (عليهما السلام).

إنَّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار الإمام الماء العذب على الظمإ والدال على الهدى والمنجي من الردى الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فالإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة

الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأم البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النآد الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الإمام

الصفحة 154

المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسأت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا أ تظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد (ص) كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم رأموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا قاتلهم الله أنى يؤفكون وقد رأموا صعبا وقالوا إفكا

الصفحة 155

وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله (ص) وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم **{وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون}**

وقال عز وجل **{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}** الآية وقال **{أم لكم كيف تحكمون (36) أم لكم كتاب فيه تدرسون (37) إن لكم فيه لما تخيرون (38) أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون (39) سلهم أيهم بذلك زعيم (40) أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين}** وقال عز وجل **{أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها}**

أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون

{إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (22) ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون} أم قالوا سمعنا وعصينا بل هو **{فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم}** فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة

وَالعِلمِ والعبادةَ مَخصوصٌ بُدعوةِ الرسولَ (ص) ونسل المطهرةَ البتول لا مَغمَزَ فيه فَي نسبَ ولا يدانيهِ ذو حسبَ فَي البيتَ مُنَ قُرَيشٍ والذروةٌ مْنَ هاشِمْ والعترةٍ منَ الرسُوَلِ (صَ) وَلُوضا من اللهَ عزّ وجَل شرَف الأشرَافَ والوفع مَنَ عُبد مَنافَ نامِيَ العِلمِ كامَلِ الُحلم مِضطلع بالإمامةِ عالمَ بالسياسَة مُفروضٌ الطَاعةَ قائم بأمُر اللهَّ عزَ وجَلِ ناصِحَ لعباد اللهِ حَافظَ لدَين اللهِ إنٌ الأنَبْياءَ والأئمةَ (عَليهَم السلام) يوفقهم اللهٌ ويُؤتيهم مُن مَخزُونِ عُلمِه وحكمُهُ ما لا يؤتيهِ غيرَهِم فيكونَ علمَهمُ فوقِ علمَ أهلَ زَّمانِ في قولهَ تعالىَ: {أَفَمَن يهدَيْ إلى الَحق أحقٌ أن يتبعُ أمن لاَ يهدَيَ إلا أنَّ يهدىٌ فما لكمَّ كيفُ تحكمونَ} وَقَوُلْهُ تبَارْكَ وتعالى {وَمن يؤتْ الحكمْةِ فقد أوتيَ خيرا كثيرا} وَقولَهَ فيَ طالوتُ {إنَّ اللهّ اصطفاهَ عليكم وزادُه بسطَة فيُ العلم والَجسم وَاللهّ يُؤتيْ ملكهُ مْنَ يُشاء واللهَ واسع عّليم} وَقالَ لنبيَهٌ (ص) {وأنزل اَلله عّليكَ الكتَاب وْالحكمَة وعلْمكْ ما لم تكنَّ تعلم وكانَ فضَلْ اللّه عّليك عَظيمَا} وَقالَ في الأئمةَ مَّن أهلْ بيتْ نبيهَ وعترتَه وذريته (صَ) {أَمْ

يَحسدُونَ الناسَّ عَلى مَا آتاهم اللهَ مُنْ فضّلُه فقد آتيناَ آلَ إبراهيم الكتَاب والحكمَة وآتيناْهم مَلكا عظيماْ (54) فمَنْهُمُ مُنَّ آمنَ بهَ ومنهم مْنَ صَّد عنه وَّكفىَ بُجهَنمَ سعيرا} وَإنٍ العبدَ إذا اختَاره اللهَ عزُ وجُل لأمورَ عباده شُرح صدرَه لذلك وأودَع قَلبهَ يُنابيعَ الحكمةَ وألهَمه العَلمَ إلهاما فلم يعيَ بعدهَ بَجوابَ ولا يحيرَ فيهَ عَنَ الصوابَ فهوَ مُعصوم مؤيد موفقَ مسدد قدُ أمنَ مِنَ الخطاياَ وَالزلَ والعثارَ يخصه اللهُ بذلكَ ليكونَ حجته عَلى عبادهَ وشاهدهَ على خلقه و {ذَلكَ فضَلْ اللّه يؤتيهُ مَنْ يشاءَ واللهَ ذُو الفضَلْ العظيمَ} فهلَ يقدرُونَ على مثل هذاْ فيختَارونهَ أوْ يكونَ مُختَارهمَ بهذهُ الصفةَ فيقدمُونه تعسا وبيتَ اللهَ الحقٌ ونبذوا {كتَابَ اللهّ وراءَ ظهورهمُ كأنهمْ لا يعلَّمونَ} وَفيُ كتَابَ اللهَ الهدىَ والشفاءَ فنبذوهَ واتبعَوا أهواءهمَّ فذمهمَ اللهَ ومقتهمْ وأتعسهمُ فقالَ جلَ وتعالىَ {وَمنَ أضلَ ممنَ اتبعَ هوَاه بغيرَ هدىَ منَ اللهُ إنَ اللّه لا يهدَيَ القومَ الظالمينَ} وقالَ {فتعسا لهمَّ وأضلَ أعمالهمَ} وقالَ {كبرَ مقتا عندَ اللهَ وعندَ الذينَ آمنوا

{كذلكَ يطبعَ اللهُ علىَ كلَ قلبَ متكبرَ جبار} وَصلىَ اللهٍ علىَ النبيَّ محمدَ وآلهَ وسلم تسليما كثيراً"[1]

هذا وقد بينت في بداية الفصل الأول أن الإمام يجب أن يكون مختاراً من قبل الله تعالى في بحثٍ قرآنيٍ مفصل لا داعي لذكره هنا..

. الدليل على أن الإمام بعد رسول الله هو الإمام علي (عليه السلام)..

قبل ذكر الدليل وبيانه أقول ملاحظة..

لقد كثرت الأدلة حول أحقية أهل البيت بالأمر دون غيرهم. إلا أن الإشكالية تكمن في العناد، وعدم الانصياع للدليل والبرهان، وهذه في الحقيقة هي مشكلة نفسية قبل أن تكون عقدية، ولأنها حساسة ركز عليها القرآن، وخاطب قريش المعاندين: {فَإنهَّمُ لا يكذبونكَ ولكنَ الظالمينَ بآياتَ اللهَ يجحدون}.

أما الدليل على أحقية الإمام علي بالخلافة دون غيره فهي أكثر من يحصيها كواس كهذا، إلا أننا سنكتفي بذكر ثلاثة أدلة،

وما ذكرناه من فضائلهم في الفصل الأول كافٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد..

(1) أصول الكافي (ج1) باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

أولاً: حديث الغدير

وهذا الحديث سبق ذكره في بداية الفصل الأول وإليك نصه..:

حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فينا الصلاة جامعة. وكُسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليٍّ (رضي الله عنه)، فقال: " أَلَستُم تَعلَمُونَ أَنِّي أَولَى بالمُؤمنينَ مِن أَنفُسِهِم؟"

قالوا: بلى.

قال: "أَلستُم تَعلَمُونَ أَنِّي أَولَى بِكُلِّ مؤمِنٍ مِن نَفسِهِ؟"

قالوا: بلى.

قال: فأخذ بِيَدِ عليٍّ فقال: "مَن كُنتُ مَولاهُ، فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه."

قال: فلقيهُ عُمَرُ بعد ذلكَ، فقال: هنيئا يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة.

قال أبو عبد الرحمن: حدثنا هُدبةُ بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبيِّ (ص)

(1) نحوَه.

ولأهمية هذه الحادثة نجد أن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والعلماء، والفقهاء اهتموا بنقل هذا الحديث وضبط أسانيده، نذكر . هنا . عدد رواته في كل قرن على وجه الإجمال أما التفصيل فمرجعه إلى الكتب المطولة كالغدير وو... الخ.

1 .روى الحديث من الصحابة 110 صحابياً. وطبيعة الحال تستدعي أن يكون رواته أضعاف المذكورين، لأن السامعين والوعاة له كان أكثر من مئة الف.

2.رواه من التابعين 84 تابعياً.

وأما عدد الرواة من العلماء والمحدثين فنذكرها على ترتيب القرون: . 1 . عدد من رواه في القرن الثاني: 56عالماً ومحدثاً.

2 . عدد من رواه في القرن الثالث: 92 عالماً ومحدثاً.

3 . عدد من رواه في القرن الرابع: 43 عالماً ومحدثاً.

4 . عدد من رواه في القرن الخامس: 24 عالماً ومحدثاً.

(1) مسند أحمد بن حنبل. أول مسند الكوفيين. باب حديث البراء بن عازب. رقم: 17749.

5 . عدد من رواه في القون السادس: 20 عالماً ومحدثاً.

6 . عدد من رواه في القون السابع: 20 عالماً ومحدثاً.

7 . عدد من رواه في القون الثامن: 19 عالماً ومحدثاً.

8 . عدد من رواه في القون التاسع: 16 عالماً ومحدثاً.

9 . عدد من رواه في القون العاشر: 14 عالماً ومحدثاً.

10 . عدد من رواه في القون الحادي عشر: 12 عالماً ومحدثاً.

11 . عدد من رواه في القون الثاني عشر: 13 عالماً ومحدثاً.

12 . عدد من رواه في القون الثالث عشر: 12 عالماً ومحدثاً.

13 . عدد من رواه في القون الرابع عشر: 19 عالماً ومحدثاً.[1]

ثانياً: حديث الدار

روى ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق بن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال:

(1) الإلهيات ج2 / 588.

"لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} دعاني رسول الله فقال لي:

يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً[1] من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به.

ثم دعوتهم له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه[2] أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته رسول الله (ص) حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال:

(1) عساً: العس: القدح الضخم.

(2) أعمام النبي (ص).

خذوا باسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيءٍ حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم. ثم قال:

اسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي.

قال (علي):

ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل (رسول الله) كما فعل بالأمس.. فأكلوا حتى ما لهم بشيءٍ حاجة، ثم قال: إسقهم..

فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله فقال:

يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به.. إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم..

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً..

وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال:

إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع

لابنك وتطيع[1].

إن وضوح الرواية في من هو الخليفة بعد رسول الله بكلام النبي نفسه، كما تقدم في الحديث النبوي.

والملاحظ أن ابن خلدون وابن الأثير يمرون على هذه الحادثة مرور الكرام دون أن يكلفوا انفسهم عناء النقل.. فيأخذون ما يريدون ويتركون ما يشاؤون.

---

(1) تاريخ الطبري. ج2 / ص63 ط القاهرة 1358ـ 1939 م وقريب من الحديث السالف الذكر ما ورد في مسند أحمد بن حنبل / مسند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رقم الحديث / 885 حدثنا عبد الله حدثنا أبي ثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي (رضي الله عنه) قال: " لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال: جمع النبي (ص) من أهل بيته , فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا , قال: فقال لهم: من يضمن عني ديْني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي "؟ فقال رجل: ـ لم يسمّه شريك ـ يا رسول الله , أنت كنت بحراً من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر: قال: فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي (رضي الله عنه) أنا".

ثالثاً: حديث الراية

لأن هذه الرواية اشتهرت بحادثتها لدى المؤرخين، وأرباب الحديث لذا فإن أغلبهم ذكر الحادثة وأكد على ما ورد عن النبي في حق علي في تلك المناسبة..، وسنكتفي بما ورد في صحاح المسلمين..

1. حدّثنا قتُيبة حُدثنا حاتم عَن يزيدَ بنَ أبي عبيد عُنَ سِلمة قالَ: "كَان علي قد تخلفّ عن النّبيَ (ص) فيّ خيبر وكان به رَمدٌ فقال: أنا أتخلفّ عُن رسول الله (ص)؟ فخوج علي فلحّق بالنبيَ (صّ). فلما كان مساء الليلة َالتي فتِحها اللهَ في صباحها قال رسولُ الله (ص): "لأعطينّ الراية .َأو ليأخذنُ اَلرّاية . غدَا رجلاً يحبهً اللهُ ورّسولهّ ُ أو قال: يحب الله ورسوّله .ّ يفَتح الله عليه , فإذا نحن بعلي وما نَرجوهُ, فقالوا: هذا عليّ, فأعطاهُ رسولُ الله (ص) الراية فَفتحَ اللهَ عليه"[1].

2. حدّثنا قتُيبة بُن سعيد حِدثناّ عبد العُزيز عن أبي حازم عنٍ سهل بن سعد (رضِي الله عنه) أن رسوّل الله (صّ) قال: "لأعطِينّ الراية َغداً رجلا يفُتح اللهُ على يديه. َقال فبات الناس يدوُكونَ ليلتهم أيهم يعطّاها. ُ فلما أصبح الناس َغدوا عُلى رَسول الله (ص) كلهم يرجو أن يُعطاها, فقال:

---

(1) صحيح البخاري / باب مناقب علي بن أبي طالب / حديث رقم 3555.

أينَ عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيهَ يا رسول الله. قال: "فأرسلوا إليه فأتونيْ به". فلما جاء بصقَ في عَينيه ودعَا له, فبَرأَ حتى كأن لم يكن بهْ وجعَ, فأعطاهُ الراية, فقال علي: يا رسول اللّهِ أقاتلهمُ حتى يكونوا مثلنا. فقال: "انفذ عُلىْ رسلكِ حتى تنزل بساحَتهم, ثم ادُعهم إلى الإسلام, وأخبرْهم بما يجَبِ عُليهم من حق اللّه فيهِ, فواللّهِ لأنَ يْهدَيْ اللهَ بكّ رُجلاً واحدُا خيرٌ لكَ من أن يكون لك حَمرُ النعُم"[1].

3. حدّثنا قتُيبَةْ بَنُ سْعُيد وَمحمِد بَنُ عَبادُ(وتقْلُربا فيّ اللفظ) قَالا: حدثنا حّاتم (وهَو ابن إسّماَعيل) عِنْ بكيرُ بَن مْسُمارِ; عَنْ عَامرِ بنْ سِعدَ بنْ أبيْ وقاَص, عَنّْ أبيِه, قِال: أمَرَ مَعاوُيةَ بنَ أُبيْ سُفيانِ سعُداً فقال: مَاْ منًعكَ أن تسَب أبَا التوَابَ؟ فقالُ: أما مَا

ذَكَرَتْ ثَلاثًا قَالَهنَ لهُ رَسُولُ اللهُ (صُ) , فَلَنْ أَسَبهُ. لأَن تَكُوْن لَيُ واحدة مَنهن أَحَبِ إِليُ مِنَ حَمرَ النعمَ. سِمْعتُ رَسُول اللهِ (ص) يَقُوْل لُه, خُلَفَهَ فُي بعضَ مغزِيهَ, فَقَال لِه عُليَ: يَارَسول الله خلفّتني مَعَ النساء وَالصبيّانَ؟ فقال لهَ رَسُولِ اللهَ (ص): "أَمَا تَرضَى أَن تَكُوْن مَنُي بمنزلة هارِوَنْ من موسُى. إلا أنه لا نبوة بعدِيَ". وَسُمعتَه يُقُوْل يومَ خِيبر: "لأعَطِينُ الرايَةُ رجُلاَ يُحِبَ اللهَ

(1) صحيح البخاري / باب مناقب علي بن أبي طالب / حديث رقم 3554.

وَرَسُولُه, وُيحُبِهَ اللهَ ورَسُولهَ" قَالُ: فتطَاولنا لَهَا فَقَالَ "ادعوَا لَيَ عليا" فَأتُي به أَرمَدَ. فبصَقَ فيَ عِينهَ وَدفَع الرَايةَ إِليهَ. فِفتحَ اللّهُ عليَه. ولما نزلتَ هَذه الايَةَ. {فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُم}[1] دَعَا رَسُول الُله (صِ) عليا وَفاطمة وَحسِنا وَحسَينا فَقَالَ: "اللّهُمَ هَؤلاءُ أَهَلي"[2].

4 . حدّثنا قتُيبَةُ بَنُ سَعُيد. حَدثنا عبدَ العَزيزَ (يعُني ابن أبي حَازُم) عَنْ أَبَي حازُم, عَنْ سَهَلْ. ح وحدَثنا قُتيَبة بنُ سَعَيدُ (وَاللفّظُ هُذا). حدثنا يَعقوَب (يَعْنُي ابن عَبدِ الرحمَن) عَنْ أبيّ حَازُمَ. أخبرَنْي سَهل بنَ سِعد أَنْ رَسَول اللهَ (صُ) قَالَ يَوْمِ خَيبَرَ: "لأُعطِينَ هَذه الرايةَ رجّلاَ يفتحُ اللّه عَلَىَ يُديهَ. يُحبَ اللهَ وَرَسُولهُ. ويحّبه اللّهَ وَرَسُولهُ" قَال: فُباتِ النَاسُ يدوكونُ لُيلتُهمَ أيهم يُعطَاهَا. قالَ: فلماَ أَصبحَ النَاسَ غدّوا عُلىَ رَسُول اللهَ (صُ). كلهّم يرجون أنُ يّعطُاهَا. فقَال: "أَيَنْ عُلْي بَنَ أبيَ طَالب؟" فقالوا: هُوَ, يَارَسُول اللهَ يِشتكيَ عَينيه. قَالَ: فِأرسَلوا إليهَ, فَأتُيَ بهَ, فَبَصَق رَسَولُ اللهُ (صّ) في عينيه. وَدَعَا لِه فبرأَ. حَتى كُأنَ لمَ يَكُنَ بهَ وِجعَ. فَأعطَاهَ الرَايةَ. فُقالَ عَلَي: يَارسول الله أقاتلهمُ حتى يّكِونوا مِثلنا. فقال: "انفذَ عُلى رِسلُكَ. حتَى تنزل بُسُاحتهَم. ثُمَ ادعُهمُ

(1) سورة آل عمران الآية: 61.

(2) صحيح مسلم / باب فضائل الإمام علي بن أبي طالب /رقم 6167.

إِلىَ الإِسلاَم. وَأخبرَهَم بمِا يُجُبَ عَليهَم مِنُ حقَ اللهَ فيه. فواللهَ لأنَ يِهدِي اللهَ بَكَ رجلاَ وَاحدا خِيرَ لكَ مُن أَن يَكُونَ لكَ حمرَ النّعمَ"[1].

5 . حدّثنا علي بنَ مُحمُد. حّدثنا أَبوَ مَعَاويَةَ. حدُثنا مِوسَى بنَ مَسَلم, عُنَ ابنَ سُابطُ, وَهُوَ عبدَ الُرحمنَ, عَنْ سعَدَ بن أَبي وَقاّص قالَ: قدمَ مِعاويُة فَي بَعضُ حجَاتُه, فَدخَلَ عليهَ سَعِد, فَذكّرَوا عليا. فقالَ مَنه. فغضُبَ سَعد, وَقَال: تقوّلُ هُذا لرَجل سَمُعتَ رَسُول اللهَ (ص) يقول: "مُن كنتَ مَولاه فعلَيَ مَولاه" وَسمّعته يُقَوَلُ: "أنتَ مِنُي بُمنزلة هُارونَ مَن مِوسى إلاَ أنهِ لا نبي بَعدِي" وَسَمِعتهَ يُقُولَ: "لأعطينُ الرايةَ اليومَ رَجَلاَ يحَبَ اللهَ وُرسُولهَ"؟[2].

6 . أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب عن أبي حازم قال: أخبرنا سهل بن سعد أن رسول الله (ص) قال يومَ خيبر:

"لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يُفتح الله على يديه يحب الله ورسوله, ويحبه الله ورسولهُ", فلما أصبح النّاس غدَوا على رسول الله (ص) كلّهم يرجو أن يعُطاها, قال: "أينَ عليّ بن أبي طالب", فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عَيْنَيهْ, قال: "فأرسلوا إليه", فأُتي به, فبصق في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجعٌ, فأعطاه الرّاية فقال عليّ: يا رسول الله,

(1) صحيح مسلم / باب فضائل الإمام علي بن أبي طالب 6170.

(2) سنن ابن ماجة / باب فضائل الصحابة /رقم: 125.

أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: "انفذْ على رسِلكَ حتى تنزل بساحتهم, ثم ادعهم إلى الإسلام, فوالله لأن يهديَ الله بكَ رجلاً خيرٌ لكَ من أن يكون لَك حَمرُ النَعم"[1].

وأنت . أيها القارئ الكريم . اللبيب العارف.. إذا كان من يحبُه اللهُ ورسوله، ويحب اللهَ ورَسوله موجودا، فهُو المقدم على غيره . كبيراً كان أو صغيراً . في جميع الأحوال.. بل وهو الأفضل.

(1) سنن النسائي الكبرى / رقم: 8079.

وأخيراً.. احذروا المزاجيين!

إن مما يؤسف له أن نجد مجموعة من المسلمين اتخذوا القرآن شعاراً للعمل به، وتركوا السنة جانباً بدعوى "حسبنا كتاب الله"!!

وهذه من أخطر الأفكار الواردة..

فهي فكرة هدامة..

. فتفسير القرآن يكون بالرأي.. ومن فسر برأيه آيةً من كتاب الله فقد كفر.

. وتأويل القرآن يكون بالرأي أيضاً.

وفلسفة الأحكام الشرعية بالمزاج..

أما الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص، والعام، والمطلق والمفيد و... الخ فإنه يبقى بعيداً عن الفهم لأن الخوض في علوم القرآن دون معرفة الروايات المتصدية لتوضيح هذا الجانب يبقى عديم الجدوى..

من هنا نجد القرآن حذر المسلمين من الوقوع في هذا الفخ.

بل وجعل كل ما يرد عن الرسول فهو وارد عن الله.

{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} الحَشْر 7

{قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} الأنعام50

وفي مورد آخر جعل طاعة الله والرسول في خط واحد..

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} الأعراف 157

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} الأحزاب 21

{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} آل عمران31

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} النساء 80

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} آل عمران 32

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} الانفال 20

ولأن هذا الأمر خطير، فإن النبي أكده في اكثر من موقف..

{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} الحَشْر 7

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} الأعراف 158

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} النساء 80

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} الانفال 20

ففي يوم من الأيام كان عبد الله بن عمر يحدث غلاماً له بعدم منع النساء من الصلاة في المسجد، وذلك لحديث ورد عن النبي، فرد عليه الغلام فغضب ابن عمر لمخالفته حديث النبي..

وإليك الرواية..

حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّيسابوريّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ: "لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ أَنْ يُصَلِّينَ فِي المَسْجِدِ" فَقَالَ ابْنٌ لَهُ: إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ. فَقَالَ: فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَتَقُولُ: إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ؟![1]

وهذا عبادة بن الصامت يحرم على نفسه مجالسة معاوية وعدم الائتمار بأمره لمخالفته حديث النبي (ص)...

حدّثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ الأَنْصَارِيَّ، النَّقِيبَ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) غَزَا، مَعَ مُعَاوِيَةَ، أَرْضَ الرُّومِ. فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يَتَبَايَعُونَ كَسْرَ الذَّهَبِ

بِالدّنانَير, وَكِسرَ الفضةِ بّالِوِاهِم. فقالِ: يا أَيَها الناس, إنكمُ تأكلوُنُ الُربا. سمّعت رَسِولْ أللهَ (صُ) يقوّلِ: "لا تبتاعُوا الُذهبَ بِالذّهبَ إلا مِثّلا بِمْثلٌ. لِإزْيِادة بينَهمِ لَوْلا نظرْة" فقال له مَعاوِيةْ: يا أبا الوليدُ, لاَ أرَى الُربا فيَ هذا

(1) سنن ابن ماجة / باب تعظيم حديث النبي (ص) / رقم: 16.

إلاّ ما كانَ مَن نِظرة. فقالِ عبادَة: أحدثكَ عُن رُسَولُ الله (صْ) وتحدثنيّ عِن رأيك لئنُ أخرُجِني اللهْ لا أُساكَنك بِأرضَ لكَ عَليّ فيها إمرةْ. فلمّا قفّل لحقَ بالمدِينة. فقالَ لِهَ عَمر بَنَ الخطّابُ: مُا أقدمُك يا أبّا الوليد؟ فقصّ عليه القصَة, وّما قِالَ مَن مُساكنتَهَ. فقال: رَجع يْا أبا الوَليدَ إلى أرضِك. فقبحْ اللهِ أرضا لَستَ فيهاُوأمْثالكً. وكتبَ إلىَ معاوَيْةَ: لُا إمرة لكَ عليهِ. واحمُلَ النّاسَ علَى ما قالَ. فإنه هوّ الأمُرَ.[1]

(1) سنن ابن ماجة / باب تعظيم حديث النبي (ص) / رقم: 18.